التطورات السياسية في مصر

(١٩١٤-١٩١٩)

وموقف الولايات المتحدة منها

دكتور

رضا موسى عبد الوهاب محمد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر

التطورات السياسية في مصر (١٩١٤-١٩١٩) وموقف الولايات المتحدة منها

دكتور

رضا موسى عبد الوهاب محمد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

الملخص:

في عام ١٨٨٢ احتلت بريطانيا مصر التي كانت خاضعة لسيادة الدولة العثمانية في ظل حكم أسرة محمد علي، وقد احترمت بريطانيا تبعية مصر للدولة العثمانية، إلا أنه قبيل انطلاق الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، شهدت مصر تطورات سياسية في ظل الاحتلال البريطاني، حيث توترت العلاقات بين الجانبين البريطاني والعثماني؛ بعد أن زجت بريطانيا بمصر في الميدان الحربي دون موافقة الدولة العثمانية صاحبة السيادة عليها؛ فقامت الدولة العثمانية بعدة إجراءات ضد مصالح بريطانيا التي أعلنت الحرب على العثمانيين في نوفمبر ١٩١٤، ثم أعلنت الحماية البريطانية على مصر في ديسمبر ١٩١٤، وبذلك انتهت السيادة العثمانية على مصر، وأصبحت مصر تابعة بشكل تام إلى الإمبراطورية البريطانية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، وفي ظل مبدأ حق تقرير المصير الذي جاء ضمن المبادئ الأربعة عشر التي أعلنها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بعد دخول الولايات المتحدة الحرب، طلبت مصر إنهاء الحماية البريطانية، وإعلان استقلالها، إلا أن بريطانيا رفضت ذلك؛ فقامت ثورة ١٩١٩، وفي

ظل ضغوط الثورة وتطوراتها، اضطرت بريطانيا إلى السماح لوفد مصري بالسفر إلى مؤتمر الصلح في باريس لعرض القضية المصرية، وقد كان للولايات المتحدة موقف من الحماية البريطانية على مصر وثورة ١٩١٩، واختلف هذا الموقف باختلاف المؤسسات الأمريكية، فمؤسسة الرئاسة الأمريكية أيدت المصالح البريطانية ووافقت على الحماية، ورفضت مطالب ثورة ١٩١٩ باستقلال مصر، أما مؤسسة الكونجرس الأمريكي التي لجاء إليها المصريون بعد أن أصيبوا بخيبة الأمل في الرئيس ويلسون، فقد دعمت استقلال مصر، ورفضت التصديق على المعاهدة الموقعة من ويسلون في مؤتمر الصلح التي أقرت الحماية البريطانية على مصر، أي أن الكونجرس الأمريكي رفض تلك الحماية، وطالب بضرورة أن تصبح مصر دولة مستقلة.

الكلمات المفتاحية: التطورات السياسية – مصر (١٩١٤-١٩١٩) – موقف الولايات المتحدة – بريطانيا.

Political developments in Egypt (1914-1919) and the U.S. position on them

Dr
Reda Musa Abdul Wahab Mohammed
Teacher of Modern and Contemporary History in the Department of History and Civilization Faculty of Arabic Language in Cairo - Al-Azhar University

Abstract :
Britain occupied Egypt in 1882, and it respected Egypt's dependency on the Ottoman Empire under the rule of the Muhammad Ali family. In 1914, relations between England and the Ottoman Empire were strained, because Egypt entered World War I alongside Britain without the consent of the Ottoman Empire, which took measures against British interests. This led to Britain declared war against the Ottoman Empire, and then declared British protection in Egypt.
During World War I, US President Woodrow Wilson announced the principle of the right to self-determination. Therefore, after the war ended, Egypt requested the abolition of British protection and the declaration of independence, but Britain refused this, and the 1919 revolution began, after which Britain agreed to travel an Egyptian delegation to the peace conference in Paris to present the Egyptian issue.
The position of the American institutions on the British protection in Egypt and the 1919 revolution differed, the American Presidency (President Wilson) agreed to protect, and he refused to support the 1919 revolution, while the American Congress rejected the British protection, and demanded the independence of Egypt.

Keywords: Political Developments - Egypt (1914-1919) - U.S. Position - Britain.

مقدمة

منذ أن استولت إنجلترا على الهند، عمِلَت جاهدة لاحتلال مصر حتى تؤمن الطريق إلى مستعمراتها في الهند، وإلى مستعمراتها في الشرق بصفة عامة، وقد سنحت لها الفرصة عندما دخل الفرنسيون مصر١٧٩٨؛ فاشتبكت معهم في موقعة أبي قير البحرية، وأتت على الأسطول الفرنسي، ومع ذلك لم تتمكن من أن تضع أقدامها في مصر؛ فلما ضعف مركز الفرنسيين اصطنعت انجلترا معاونة السلطان العثماني لإجلاء الفرنسيين، وأرسلت قواتها تُعاون جيوش العثمانيين، وكانت تريد من وراء ذلك بقاء جيوشها في مصر، ونظرًا للحالة الدولية وقتئذ لم تنجح هذه المحاولة.

ومع بداية القرن التاسع عشر، هيأت سوء الحالة الداخلية في مصر، سبيل التدخل في شئونها؛ فأنزلت إنجلترا جيوشها في عام ١٨٠٧ بالإسكندرية، ثم زحفت هذه الجيوش إلى رشيد، ولكنها ارتدت عنها أمام قوة الشعب، ومن ثم باءت هذه المحاولة بالفشل، وفي عام ١٨٨٠ شملت الفوضى جميع مرافق الدولة المصرية، واستعان الخديوي توفيق بالإنجليز في إخماد ثورة الشعب بقيادة عرابي؛ فدخلت الجيوش الإنجليزية الإسكندرية في ١١ يوليو عام ١٨٨٢، وأعلنت إنجلترا أن احتلالها للبلاد احتلال مؤقت، ثم توالت وعودها بالجلاء عن مصر.

ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى في ٢٨ يوليو ١٩١٤، أعلنت إنجلترا في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ حمايتها على مصر؛ لتخضعها لسياستها طوال مدة الحرب، ولما انتهت الحرب طالب الشعب المصري بسيادته واستقلاله؛ فأبت

إنجلترا عليه ذلك؛ فقامت ثورته في مارس ١٩١٩، وفشلت إنجلترا في قمع هذه الثورة بالنار والحديد، ومن ثم أوفدت لجنة "ملنر Milner " بحجة دراسة الموقف وتقديم التوصيات لإجابة المطالب المصرية، وبدأت المفاوضات بين مصر وبريطانيا من خلال مفاوضات (عدلي – كيرزون ١٩٢١-١٩٢٢) [١].

ولا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية، كقوة فاعلة لها تأثيرها في مجريات الأحداث الدولية آنذاك، كان لها موقف من تلك التطورات السياسية في مصر، وسيتناول هذا البحث تَطَوُّرَين سياسيَّين مُهِمَّين وقعا في مصر في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩١٩، وموقف الولايات المتحدة منهما، وهذين التَّطَوُّرَين هما: إعلان الحماية البريطانية على مصر، وثورة ١٩١٩، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول: إعلان الحماية البريطانية على مصر ١٩١٤، المبحث الثاني: قيام ثورة ١٩١٩، المبحث الثالث: موقف الولايات المتحدة من الحماية البريطانية على مصر وثورة ١٩١٩.

(١) مؤلف مجهول . القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٤ . المطبعة الأميرية . القاهرة ١٩٥٥، ص ٢.

المبحث الأول: إعلان الحماية البريطانية على مصر ١٩١٤

وقعت مصر تحت السيطرة البريطانية المباشرة لمدة تزيد عن ثلث القرن، حيث إنه في ١٦ سبتمبر ١٨٨٢ أُعلن في جريدة التايمز البريطانية تسليم القاهرة، وَأَسْر أحمد عرابي[١]، وبعد قيام ثورة ١٩١٩ تغيّرت الأوضاع ودخلت مصر مرحلة جديدة من تاريخها، ويمكن التمييز بين فترتين من هذه السيطرة، الفترة الأولى: تبدأ بتقدم القوات البريطانية صوب القاهرة واحتلالها في صباح ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ والقضاء على الثورة العرابية، وقد اصطلح على تسمية تلك الفترة بالاحتلال، ويعتبر احتلال بريطانيا لمصر احتلالاً شاذًا، ذلك أن مصر تفردت بوضع لم يحدث لغيرها من البلاد التي كانت واقعة داخل الدولة العثمانية وتعرضت للهجمة الاستعمارية، فهي كانت تدين بالولاء المباشر للحكومة العثمانية الماثل في شروط تسوية لندن ١٨٤٠-١٨٤١، والتي منحت الحاكم من أبناء أسرة محمد علي امتيازات لم تتوفر لغيره من الحكام في سائر ولايات الدولة العثمانية؛ حيث جعلت أكبر أبناء الأسرة حاكمًا على البلاد، على أن يصدر بتعيينه فرمان شاهاني عال، ووصل الأمر في عام ١٨٨٦ أن أصبح للدولة العثمانية مندوب سامي كان يطلق عليه وصف "القوميسيير العثماني" في العاصمة المصرية، هذا فضلا عن الجزية السنوية التي تقرر أن تدفعها الحكومة المصرية للخزينة العثمانية كل عام، وكانت تزداد كلما طلب الحاكم المصري – كيفما كان لقبه (باشا أو

(١) ألفريد سكاون بلنت . التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر . مراجعة محمد عبده . مكتبة الآداب . القاهرة ٢٠٠٨، ص ٣١٠.

خديوي) – امتيازًا من الدولة، ولم تكن بريطانيا – لاعتبارات دولية – تسطيع أن تغيّر من هذا الوضع، ومن ثم جاء توصيف وجودها بالاحتلال، وهي حالة قانونية تعني الوجود العسكري المؤقت حتى تزول أسبابه(١).

والفترة الثانية: تبدأ بقيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وما ترتب عليها من تغييرات، خاصةً بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دولتي الوسط (ألمانيا والنمسا) وأصبحت من دول الأعداء بالنسبة لبريطانيا؛ مما وفّر لبريطانيا الفرصة لتغيير وضع الاحتلال، الذي قام على ثلاث سلطات؛ الفعلية لبريطانيا والقانونية للدولة العثمانية والشرعية للخديوي، ومن ثم جمعت السلطات كلها في يدها وفرضت نظام الحماية، وهي بذلك خلعت رداء الاحتلال باسقاطها السيادة العثمانية على مصر، وارتدت زي الحماية، الذي رزحت تحته البلاد لأكثر من ثماني سنوات تخللها ثورة ١٩١٩، الأمر الذي تغيّرت معه طبيعة العلاقة بين بريطانيا ومصر(٢).

وفيما يلي سنشير إلى الظروف التي أدت إلى تدهور العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية قبيل عام ١٩١٤، هذا التدهور الذي انتهى بإعلان العثمانيين الحرب على بريطانيا في ٥ نوفمبر ١٩١٤؛ وقيام الأخيرة بإعلان حمايتها على مصر.

---

(١) يونان لبيب رزق . المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ٢٠٠٩، ص ٣٧٣.

(٢) يونان لبيب رزق . مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٤.

مصر بين الحياد والانضمام إلى جانب بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤

اندلعت الحرب العالمية الأولى في ٢٨ يوليو ١٩١٤، ومنذ الأيام الأولى لتلك الحرب عملت بريطانيا على جعل مصر مستعمرة إنجليزية؛ ففي الأول من أغسطس ١٩١٤ أخذت الحاميات البريطانية تُرسل إلى الإسكندرية وضواحيها لحفر الخنادق، وإقامة الاستحكامات، ووقفت السفن الحربية البريطانية في عرض البحر المتوسط لحماية السواحل المصرية، وحصنت المدرعات ميناء الإسكندرية، ووزعت الجنود البريطانية لمراقبة حدود مصر خاصة الحدود الشرقية(١)، ويعتبر هذا مخالفًا لما تقرر في٢ فبراير ١٨٨٧ من حصر جيش الاحتلال الإنجليزي في ثلاث مراكز، فيقيم في القاهرة ألفان وتسعمائة جندي، وفي الإسكندرية تسعمائة، وفي أسوان أربعة آلاف(٢)، ورغم ذلك فقد أعلنت مصر حيادها، فعندما قامت الحرب وقبل إعلان إنجلترا الحرب على ألمانيا بيوم واحد، وفي ظل غياب الخديوي عباس حلمي الثاني(*) الذي كان بالآستانة، اجتمع مجلس النظار برئاسة حسين رشدي

(١) لطيفة محمد سالم . مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤– ١٩١٨ . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٩، ص ٢١.

(٢) جرجي زيدان . تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم . الجزء الثاني . مطبعة المقتطف . القاهرة ١٨٨٩، ص ٣٣٢.

(*) ولد في ١٤ يوليو ١٨٧٤، وهو ابن الخديوي توفيق. انظر: عباس حلمي الثاني . عّهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير ١٨٩٢–١٩١٤ . دار الشروق . القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٥٨.

باشا – رئيس مجلس النظار المصري (١٩١٤-١٩١٩) وقائمقام الخديوي – في ٣ أغسطس ١٩١٤ وأوصى بتعليمات يجب مراعاتها في الموانئ المصرية بخصوص سفن المتحاربين في أثناء تلك الحرب بين إمبراطور ألمانيا وإمبراطور روسيا والحرب بين إمبراطورية النمسا والمجر ومملكة الصرب لضمان حياد قناة السويس، وبذلك تقرر سريان قواعد الحياد بمصر، ولم يكن غريبًا على مصر أن تسلك هذا المسلك وخاصة أن الدولة صاحبة السيادة الاسمية عليها لم تشترك في الحرب[١].

على الرغم أن حياد مصر كان صوريًا، حيث إن الحامية البريطانية موجودة على أرض مصر، فقد كان حسين رشدي يرغب في استمراره، لكنه كان ضعيفًا أمام الإنجليز الذين كانوا يحيطون به من كل جانب وعلى رأسهم باينج Byng – قائد جيش الاحتلال–، وشيتهام Cheetham – نائب المعتمد البريطاني في مصر– ؛ فأذعن لرغبات بريطانيا، وأولها دخول مصر الحرب بجانبها، وجندت بريطانيا بعض الصحف المصرية لتقوم بحملة ضد حياد مصر، وبضرورة دخولها الحرب إلى جانبها، ومارست ضغوطها، وانتهى الأمر بخضوع رشدي واستسلامه؛ فأمضى قرار الخامس من أغسطس ١٩١٤ الذي زج بمصر إلى الميدان الحربي، وأقحمها في تلك الحرب التي قدمت لها وضحت من أجلها، وخرجت مصر عن حيدتها وأصبحت رهن إشارة بريطانيا، وبالتالي دخلت دائرة إمبراطوريتها[٢]؛ فاتخذت

(١) لطيفة محمد سالم . المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

الحكومة البريطانية من القاهرة مقرًا للقيادة العامة لقواتها، وتحولت قناة السويس إلى منطقة عسكرية، وموقع للعمليات الحربية(١)، وتحولت مصر كلها إلى قاعدة عسكرية هائلة لقوات الحلفاء، وسببًا مباشرًا لانتصاراتهم في أكثر حملاتهم نجاحًا في فلسطين وسوريا(٢).

ويمكن القول أن حسين رشدي باشا تسرَّع في اتخاذ قرار الخامس من أغسطس، فهو لم يصمد في الطريق الذي ارتضاه، وقرر أن يسلكه، وهو طريق المطالبة بالاستقلال، فقد صرّح للمعتمد البريطاني سير ريجنلد ونجت Reginald Winget(*) بأن مصر مستعدة لمناصرة بريطانيا العظمى في الحرب بشرط أن تعترف باستقلالها، إلا أنه سرعان ما تراجع عن ذلك، وقدّم لبريطانيا ما تريده دون الحصول على تنازلات منها(٣).

---

(١) إيمان عبد الله حمود . الخديوي عباس حلمي الثاني ودوره السياسي في مصر ١٨٩٢-١٩١٤ . القاهرة – مصر . حوليات آداب عين شمس . جامعة عين شمس – كلية الآداب . العدد ٤٥ . ديسمبر ٢٠١٧، ص ٣٩٤.

(2) See: www.open.edu (موقع جامعة أوبن – بريطانيا) زرتُ هذا الموقع في يناير ٢٠٢٠

(*) ولد في اسكتلندا ٢٥ يونيو ١٨٦١، وتوفي في ٢٨ يناير ١٩٥٣، تولى منصب الحاكم العام للسودان ١٨٩٩-١٩١٦، انظر:

(موقع الموسوعة البريطانية – زرت هذا الموقع في https://www.britannica.com يناير ٢٠٢٠)

(٣) أحمد لطفي السيد . قصة حياتي . كلمات عربية للترجمة والنشر . القاهرة ٢٠١٣، ص ٩٧.

لقد صدر قرار دخول مصر الحرب رغم عدم سلامته قانونيًا باعتبار أن مصر لم تكن إذ ذاك تملك توقيع أي اتفاق سياسي على هذه الدرجة من الخطورة بغير موافقة الباب العالي صاحب الحق الشرعي فيها، فهو إذن يتعارض مع الفرمانات التي تنص على أن إجراءات الحرب يجب أن يصدر بها أمر من السلطان وحده، وكانت الدولة العثمانية حتى ذلك الوقت على الحياد، ومع ذلك فقد كانت مصر بمقتضى قرار مجلس النظار هذا قد سحبت نفسها من سيادة الباب العالي(١).

وقد ذكر الخديوي عباس حلمي الثاني أن حسين رشدي باشا عندما مُنح سلطة قائمقام الخديوي، أقسم رسميًا على المصحف، وأمام اثنين من كبار الموظفين في القصر، وشيخ الجامع الأزهر، معلنًا أنه لن يقوم أبدًا بأي شيء ضد مصالح الخديوي وضد رغبته؛ ولذلك عندما اتخذ رشدي باشا قرار الخامس من أغسطس بمعزل عن الخديوي، اعتبر الخديوي عباس هذا القرار عملاً معاديًا من قِبَل رشدي، وأنه لم يلتزم باليمين الذي أقسمه(٢).

لقد استهدفت بريطانيا من إقحام مصر في الحرب العالمية الأولى، إنهاء السيادة العثمانية على مصر، واستبدالها بالسيادة البريطانية، حيث إنه لم يتأثر وضع الدولة العثمانية في مصر بعد الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢، فالسيادة العثمانية على مصر استمرت بعد الاحتلال، أما الأثر السلبي للاحتلال فقد وقع على عاتق الأمة المصرية، التي كانت قد حصلت على

(١) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(٢) عباس حلمي الثاني . مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨.

امتيازات لم تصل إليها أية ولاية عثمانية من قبل، وذلك بموجب معاهدة لندن ١٨٤٠ التي حصرت حكم مصر في أسرة محمد علي لتحكم مصر حكمًا فعليًا دون تدخل من الدولة العثمانية، أما بعد الاحتلال البريطاني؛ فقد خسرت أسرة محمد علي هذه الامتيازات، وأصبح حاكم مصر من هذه الأسرة خاضعًا لسلطات الاحتلال، لكن بريطانيا كانت تتطلع إلى جانب ذلك نحو القضاء على السيادة العثمانية إلا أنها لم تنجح في ذلك، حيث أجبرتها الدولة العثمانية على احترام الحالة الراهنة في مصر قبل الاحتلال، وهي سيادة السلطان العثماني على مصر، وحقه في الموافقة على تعيين حاكم مصر من أسرة محمد علي؛ ولذلك انتظرت بريطانيا الفرصة لتغيير هذا الوضع، واستكمال السيطرة الفعلية على مصر التي حققتها قواتها العسكرية في عام ١٨٨٢، بسيطرة كاملة من خلال ضم مصر إلى السيادة البريطانية، وتعيين حاكمها من قبل التاج البريطاني، وقد حانت لها الفرصة بعد قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، حيث توجهت بريطانيا نحو إقحام مصر في تلك الحرب إلى جانبها دون موافقة الدولة العثمانية صاحبة السيادة عليها، مما يؤدي إلى دخول الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا، فيحق للأخيرة إنها السيادة العثمانية على مصر، وإعلان الحماية البريطانية عليها، وهو ماحدث.

توتر العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية ١٩١٤

في ٢٢ يوليو ١٩١٤ اقترح أنور باشا – وزير الحربية في الدولة العثمانية ١٩٠٨ـ ١٩٢٢ – على السفير الألماني في استانبول عقد محالفة

دفاع ضد روسيا، وفعلاً عُقدت هذه المحالفة في ٢ أغسطس ١٩١٤ بين كل من الدولة العثمانية من جهة، وألمانيا والنمسا من جهة أخرى، ولما عُرضت تلك المعاهدة موقعة من السلطان العثماني على إمبراطور ألمانيا، أشار إلى عظم المزايا التي تعود على الأمتين العثمانية والألمانية(١)، وتضمنت هذه المعاهدة السرية تقديم المساعدات الحربية للدولة العثمانية من ألمانيا في حالة نشوب حرب، وبدأ النفوذ الألماني يتغلغل داخل الدولة العثمانية حتى الصحافة اصطبغت بالألمانية، حيث إن الساسة العثمانيين رأوا بانضمامهم لألمانيا سيتخلصون من الامتيازات، وسيستردون ولاياتهم، ويقفون أمام عدوتهم الكبرى روسيا، وتعود مصر إليهم، بل وتدخل الهند والبلاد الإسلامية في كنف الخلافة الإسلامية، وتصبح الدولة العثمانية سيدة الشرق بعد انهزام بريطانيا وحلفائها، وقد بدأت الدولة العثمانية في تنفيذ هذا التوجه؛ ففي ١٠ أغسطس وصلت سفينتان ألمانيتان هاربتان من الأسطول الفرنسي ودخلتا خليج "جناق"، وكان على الدولة العثمانية كبلد محايد عدم السماح لهما بالدخول، واحتجت بريطانيا لدى الدولة العثمانية وطالبت بإعادة السفينتين، ولكنها لم تأبه بهذا الاحتجاج، وراحت تدلل على حسن نيتها بأنها تريد فقط أن تحتفظ ببعض الخبراء الألمان للتدريب الحربي، وفي الخفاء بدأت تعمل على التعبئة العامة للجيش، وإقامة الاستعدادات(٢).

(١) جمال باشا . مذكرات جمال باشا . دار الفارابي . بيروت ٢٠١٣، ص ٢٢٣.

(٢) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧، ١٨.

وأمام هذا التوجُّه هدَّدت بريطانيا بتغيير الوضع السياسي في مصر، ففي ١٧ أغسطس أعلمت سفيرها بالآستانة بتبليغ الدولة العثمانية "إن حكومة جلالة الملك لا تقصد تغيير الحالة الحاضرة بمصر، إذا وقفت الدولة العثمانية على الحياد"، وبناءً على ذلك رددت الدولة العثمانية أقوالها في مسألة الحياد، ولكن كان ذلك مجرد إيهام، حيث إن الشواهد دلّت على اشتراكها الفعلي في الحرب، ومضت الدولة العثمانية في تلك السياسة؛ فتعرضت للسفن البريطانية وهي تحمل بضائع من روسيا إلى البحر المتوسط، تفتشها وتؤخر إبحارها في مياه الدردنيل، وبدأ الجيش العثماني في النصف الأول من سبتمبر ١٩١٤ يتجمع على حدود مصر الشرقية تمهيدًا لدخولها، وطلبت الدولة العثمانية من الحكومة المصرية إلغاء الامتيازات، واحتجت على قيام بريطانيا بطرد قنصلي ألمانيا والنمسا في مصر بصفة غير قانونية، بدورها احتجت بريطانيا على جمع الجيوش العثمانية بالقرب من الحدود المصرية، وحذرت من عواقب هذه السياسة التي ترمي إلى مهاجمة مصر فجأة، وإغلاق قناة السويس؛ فأجابت الدولة العثمانية بأنه لا غرابة في هذا الأمر، فالاستعداد قائم بالفعل في جميع أنحاء البلاد، وأن للدولة العثمانية الحق في ذلك؛ لأن مصر أعلنت حالة الحرب على ألمانيا والنمسا، وهما غير محاربتين للدولة العلية صاحبة السيادة على مصر، وطردت قنصليهما من مصر بغير وجه حق[١].

(١) لطيفة محمد سالم، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩.

ويمثل رفض الحكومة المصرية بتوجيه من بريطانيا إلغاء الامتيازات الأجنبية عاملاً مهمًا في تأزم العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية، بعد أن كانت الأخيرة تعمل على إلغاء تلك الامتيازات التي استمرت لحقبة طويلة تنخر في الكيان الاقتصادي لها، وازدات خطورتها حتى أصبحت تهدد كيان الدولة، واستمرار تبعية الولايات العثمانية لها(١).

استمرت الدولة العثمانية في سياستها، ودلت أعمالها على أنها في حالة حرب مع بريطانيا؛ فقد أرسلت فيلقي الموصل ودمشق للجنوب؛ وذلك بقصد إعداد هجوم على مصر عبر قناة السويس عن طريق غزة والعقبة، وأوقفت في ٢٦ سبتمبر مدمرة بريطانية خارج الدردنيل، وأجبرتها على العودة، وأغلقت المضايق، وبدأت الدولة العثمانية تخشى قيام بريطانيا بضم مصر إليها؛ فراحت تذيع في الدول الصديقة أن بريطانيا نقضت اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، ليس فقط باحتلالها، وإنما بتسليحها للوقوف أمامها، ومضت الحكومة العثمانية تندد بأعمال إنجلترا في مصر؛ ففي أول نوفمبر ١٩١٤ أرسل السلطان العثماني محمد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨) منشورًا إلى الدول الكبرى "ليلفت نظرها إلى أن وجود الجنود الإنجليز في مصر لا يسمح بممارسة حقوق سيادته، وفي ٥ نوفمبر ١٩١٤ أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، ورأت ضرورة السيطرة التامة على

(١) زينب عبد المطلب طاهر . دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ . رسالة ماجستير غير منشورة . قسم التاريخ . كلية التربية . الجامعة المستنصرية . بغداد ٢٠١٤، ص ٧.

مصر والقضاء على التبعية الإسمية لها، خاصة أنها كانت تعلم جيدًا أن مصر هي الهدف المقصود(١).

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى في أوروبا، أرادت ألمانيا أن تخفف من وطأتها في الجبهة الأوروبية، وذلك بفتح جبهة أخرى في الشرق لتشتيت القوات الروسية؛ فتطلعت إلى دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانبها، ولم تبذل ألمانيا مجهودًا كبيرًا للوصول إلى ذلك، حيث سهّل المهمة لها أنور باشا وزير الحربية العثماني، الذي تقدم باقتراح عقد محالفة دفاع مع ألمانيا ضد روسيا، فوافقت ألمانيا على عقد تلك المعاهدة، وبعد توقيع الجانبان العثماني والألماني على معاهدة التحالف، قام الأسطول العثماني بضرب الموانيء الروسية في البحر الأسود، واعتبر هذا إيذانًا بدخول الدولة العثمانية الحرب، حيث أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية، تبعها إعلان بريطانيا – حليفة روسيا – الحرب على العثمانيين؛ لتحقيق مآربها في مصر.

توجُّه بريطانيا لتغيير وضع مصر السياسي

قبل وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ قدمت بريطانيا العديد من التصريحات التي أكدت فيها على أن الاحتلال مؤقت، وأنها ستعمل على إنهائه في أقرب وقت، ومن بين تلك التصريحات تصريح السير هنري اليوت Henry Elliott سفير بريطانيا في الآستانة للسلطان العثماني عام ١٨٧٣: "ليس في إنجلترا حزب له أقل رغبة في الاستيلاء على مصر"، كما صرّح

(١) لطيفة محمد سالم، المرجع السابق ، ص ٢٠.

سير إدوارد مالت Edward Malet قنصل إنجلترا العام في مصر للسلطان في ٢١ سبتمبر ١٨٨١: "إن حكومة جلالة الملك لا ترمي إلا للاحتفاظ بسيادة الباب العالي، وبحقوق الخديوي، ولا ترغب في احتلال مصر ولا ضمها"، كما صرّح سير شارلس ديلك وكيل وزارة الخارجية في مجلس العموم يوم ٩ اغسطس عام ١٨٨٣: "إن حكومة جلالة الملك معارضة في ضم مصر، وفي كل ما يشبه هذا الضم، احتفاظًا بعهودها، وصيانة لمصالح إنجلترا"(١).

كما صرّح اللورد دربيLord Droopy ـ أحد أعضاء مجلس اللوردات البريطاني ـ في ٢٦ فبراير ١٨٨٥ بالآتي: "لم يبرح أذهاننا من أول الأمر أن يكون احتلالنا لمصر مؤقتًا غير بعيد الأجل، فنحن لا نريد أن يكون الاحتلال دائمًا ... وقد عاهدنا هذا البلد وعاهدنا أوروبا على ذلك، فإذا ما اتبعت سياسة أخرى فلن تكون لنا يد فيها"(٢).

رغم تعهدات بريطانيا سالفة الذكر، رأت على أثر إعلانها الحرب على الدولة العثمانية حتمية تغيير الوضع الراهن في مصر، وكان عليها أن تسلك أحد طرق أربعة لتغيير تلك الحالة، فإما أن تضمها إليها، وإما أن تدمجها في إمبراطوريتها مع إعطائها حكمًا ذاتيًا، وإما أن تستكمل السيطرة عليها بأن

(١) مؤلف مجهول . مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١، ٢٥.

(٢) تيودور روذستين . تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده . ترجمة علي أحمد شكري . مكتبة الهلال . القاهرة ١٩٢٧، ص ٢٣.

تحل محل الدولة العثمانية وذلك بإعلان الحماية عليها، وإما أن تعطيها الاستقلال التام مع عقد معاهدة تصبح بها مصر دولة محالفة لبريطانيا[١].

إن دخول الدولة العثمانية الحرب قد عجّل باتخاذ أي من هذه الخطوات، لكن ليس معنى ذلك أن بريطانيا لم تفكر في تغيير الحالة في مصر إلا عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب؛ ففي شهر سبتمبر ١٩١٤ قررت بريطانيا تغيير الحالة السياسية في مصر بإعلان الحماية عليها بعد أن تأكدت من تحالف ألمانيا مع الدولة العثمانية، ومن تلك الإجراءات الحربية التي تقوم بها الأخيرة مستهدفة قناة السويس والوجود العسكري البريطاني في مصر، وكان من دواعي قلق بريطانيا أيضًا أنه إذا انتصرت ألمانيا فستكون سيدة الشرق؛ بالتالي ستُغَيِّر الوضع في مصر بإرغام بريطانيا الجلاء عنها والسيطرة عليها؛ وأخيرًا عقدت بريطانيا عزمها على ضم مصر للإمبراطورية البريطانية، فقد أرادت أن تشدد قبضتها عليها، وأن تعزز مركزها فيها إبّان فترة الحرب، وذلك بجعل مركزها فيها قانونيًا[٢].

بريطانيا بين ضم مصر وإعلان الحماية عليها

لقد كانت بريطانيا تفكر في ضم مصر للتاج البريطاني منذ حادث طابا ١٩٠٦، حين حاولت الدولة العثمانية تغيير الحدود في منطقة رأس خليج العقبة بضم منطقة طابا إليها، لكنها فشلت، وكانت تقصد من وراء ذلك،

(١) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

(٢) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

الاقتراب أكثر من منطقة قناة السويس، لكن بريطانيا فوّتت عليها الفرصة، وأبقت الوضع كما هو عليه، واعتبار طابا ضمن الحدود المصرية(١).

ومع بداية الحرب العالمية الأولى كان أغلبية الحكومة البريطانية في لندن ترى ضرورة ضم مصر إلى الإمبراطورية، والحجة في ذلك أن بريطانيا في حالة حرب مع الدولة العثمانية مما يترتب عليه أن تصبح مصر جزءًا من الإمبراطورية البريطانية بحق الفتح، لكن جاءت الأخبار من مصر ترفض الضم وتفضل عليه إعلان الحماية، بعد أن أعلن المسئولون الإنجليز في مصر أن الحالة العامة لا تسمح بتنفيذ فكرة الضم، أما نظام الحماية فيمتاز بتلك المرونة التي يحافظ فيها على الشكل الظاهري لنظام الحكم في مصر، وإن كان في حقيقته يجعل لبريطانيا السيادة التامة عليها، خاصة بعد أن أنكرت جميع أسس الحماية وأغفلت نصوصها القانونية، حيث مضت تتصرف بمفردها دون أي اعتبار للطرف الآخر في ذلك العقد ذي الطرفين القوي والضعيف، والقانون الدولي يفسّر الحماية بوجه عام بأنها علاقة بين دولتين، إحداهما قوية والأخرى ضعيفة، وتقوم الأولى بموجبها بحماية الثانية من أي غزو أو اعتداء يقع عليها، فهي عقد بين اثنين تطلب إحداهما أن تكون تحت رعاية الأخرى، وتقبل الأخرى تحمّل أعباء هذه الحماية، إذن فمن الضروري أن تطلب الدولة الصغرى أن تكون تحت حماية الكبرى، وقد خشي المسئولون الإنجليز في مصر من فكرة الضم التي من الممكن أن

(١) سعيد عكاشة . كيف أثرت الحرب العالمية الأولى على مصر . الجيزة – مصر . آفاق سياسية . المركز العربي للبحوث والدراسات . العدد ١٤ . فبراير ٢٠١٥، ص ١٠٦.

تؤدي إلى ثورة المسلمين، فكيف يرفرف علم بريطانيا على أرض مصر، فإن ذلك لن يرضي علماء الدين ولا الشعب المصري، هذا بالإضافة إلى أن الضم يحتاج إلى أعداد كبيرة من الإنجليز تضاف للوظائف، وإلى حامية أكبر تكون تحت الطلب لأن مصر لن تكون هادئة أبدًا لو أُعلن ضمها وأصبحت تابعة مباشرة للتاج البريطاني لا الخلافة الإسلامية، وأخيرًا في ١١ سبتمبر ١٩١٤ وافقت الحكومة البريطانية في لندن على إعلان الحماية البريطانية على مصر وليس الضم(١).

جدير بالذكر أن المباحثات التي دارت بين الحكومة الإنجليزية ورجالها في مصر وانتهت بموافقة تلك الحكومة على الحماية وليس الضم، تمت قبيل إعلان الحرب على الدولة العثمانية، وعلى أثر نشوب الحرب مع الدولة العثمانية في ٥ نوفمبر ١٩١٤، تراجعت الحكومة الإنجليزية عن قرارها، ورأت ضرورة ضم مصر نهائيًا إلى الإمبراطورية البريطانية، ورفض فكرة الحماية، واعتبار مصر كنيوزلندا وأستراليا يحكمها مباشرة حاكم عام بريطاني، وفي ١٣ نوفمبر ١٩١٤ صدر قرار بضم مصر إلى ممتلكات التاج البريطاني وإلغاء جنسيتها، ومنح المصريين الرعوية البريطانية، وأرجأت بريطانيا بحث مسألة الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة للمستقبل لطمأنة الدول الأجنبية، ومراعاة شعور الفرنسيين بصفة خاصة، وبأن يعلن الضم في ١٩ نوفمبر وهو اليوم الذي تصل فيه القوات الهندية إلى مصر، ومضت بريطانيا في أولى خطوات تنفيذ قرارها وهي الموافقة الدولية حتى يصبح

(١) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٦، ٣٧.

الوضع قانونيًا؛ فأرسلت إلى حكومتي فرنسا وروسيا بمذكرة تفصيلية عن الأسباب التي دفعت لاتخاذ هذا القرار؛ فوافقت روسيا على قرار الضم، وعرضت إنجلترا عليها مقابل ذلك تسوية مسألة القسطنطينية والبواغير لصالحها، أما فرنسا فقد عرضت عليها بريطانيا استعدادها التنازل عما لها في مراكش مقابل تنازل فرنسا عما لها في مصر، إلا أن الرد الفرنسي جاء برفض الضم، لأن بريطانيا ضمت قبرص إليها، فإذا تكرر ذلك مع مصر؛ فإن هذا سيسبب صدمة للرأي العام الفرنسي، وأن فرنسا تفضل إعلان الحماية على مصر بدلاً من الضم، حتى لا يقال بأن بريطانيا ستجني فوائد من وراء الحرب، وكي لا تظهر فرنسا أمام شعبها بأنها مخلب قط للنار التي تشعلها بريطانيا، ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا في ١٩ نوفمبر ١٩١٤ تراجعها عن قرار الضم تفاديًا لحدوث اضطرابات داخلية في مصر، وهكذا كان الخلاف، إما الحكم على مصر بالإعدام بضمها إلى الإمبراطورية، أو الحكم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة بوضعها تحت الحماية، أما استقلال مصر أو الحكم عليها بالبراءة، فلم يكن موضع تفكير إطلاقًا لا من المسئولين البريطانيين في مصر، ولا من رجال حكومة لندن، ولا ممن يهمهم الأمر من النظار المصريين وعلى رأسهم حسين رشدي[١].

(١) لطيفة محمد سالم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

وقد انتهى الأمر بإعلان وزير الخارجية البريطاني جورج كرزون George Curzon (١٩١٩-١٩٢٤)(*) أن فكرة ضم مصر إلى الإمبراطورية البريطانية تم رفضها تمامًا (١)، وعقب ذلك أَعلَن عن إلغاء بريطانيا قرارها الصادر في ١٣ نوفمبر والقاضي بضم مصر، وأن تعلن الحماية البريطانية عليها، وكان ذلك في ١٩ نوفمبر ١٩١٤، غير أنها لم تعلن إلا في ١٨ ديسمبر؛ والسبب أن المفاوضات طالت بين الأمير حسين كامل المرشح لعرش مصر، وبين السلطات البريطانية حول قبوله العرش، وانتهت تلك المفاوضات بإعلان الحماية البريطانية على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤، وأعقبه عزل الخديوي عباس حلمي الثاني، وتعيين الأمير حسين كامل حاكمًا على مصر (٢).

ولم تعتبر بريطانيا هذا الإجراء إلغاءً لمنصب الخديوي، أو إضرارًا بوضع حاكم مصر، بل هو إعادة تهيئة له، وأن مصر أصبحت سلطنة في ظل الحماية البريطانية، ثم ممكلة في ١٩٢٢ بعد إلغاء الحماية، وأصبح أول

(*) ولد في إنجلترا ١١ يناير ١٨٥٩، ، وتولى منصب الحاكم العام للهند ١٨٩٨-١٩٠٥، توفي في ٢٠ مارس ١٩٢٥، انظر:

(موقع الموسوعة البريطانية – زرت هذا الموقع في https://www.britannica.com يناير ٢٠٢٠)

(1) Harry J. Carman, England and the Egyptian Problem, Political Science Quarterly Journal, Vol. 36,, Issue 1, March 1921, Page, 66.

(٢) لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص ٥١.

ملك لمصر فؤاد الأول له قوته الفعلية، بعد أن كان خديوي مصر له قوة اسمية أثناء السيادة العثمانية(١)، والحقيقة أن بريطانيا انتزعت قوة الخديوي الفعلية منذ احتلالها مصر في ١٨٨٢، حيث جعلته لا يتخذ أي قرار دون الرجوع إليها، بل جعلت مهمته ومهمة وزرائه هي التوقيع على القرارات فقط دون مناقشتها، أو إبداء الرأي فيها.

تجدر الإشارة إلى أن بعض الطوائف في مصر كانت ترى في اعتلاء السلطان حسين كامل عرش مصر اعتداءًا على حق ابن أخيه الخديوي عباس، وتبدي لذلك سخطًا على ما تراه عدوانًا ظالمًا، وكان السلطان حسين يقول: "إنما قبلت هذا العرش لأحتفظ به لابن أخي، ولو أنني لم أقبله؛ لجاء الإنجليز بأجنبي يحكم البلاد"، وكان الإنجليز قد دعوا بالفعل الأمير أغاخان الهندي قبيل ارتقاء السلطان حسين كامل العرش، وقيل وقتها بأنهم يريدون أن يجعلوه سلطانًا على مصر(٢).

وقد أنكرت بريطانيا جميع أسس الحماية، وأغفلت نصوصها القانونية، وخالفت تصريحاتها بشأن عدم تغيير الوضع الراهن، حتى الوريث الشرعي لعباس حلمي الثاني لم تعينه مكان أبيه، تجدر الإشارة إلى أن بريطانيا

---

(1)Annalise J. Kinkel Devries, Locating Global History in British-Occupied Egypt, 1878-1962, PHD thesis, Department of History, Graduate School, The State University of New Jersey, New Brunswick - New Jersey, 2013, P. 160.

(٢) محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية . الجزء الأول . دار المعارف . القاهرة ٢٠٠٣، ص ٦٤.

عندما ألغت الحماية قالت عنها: "كانت عملاً غير مرضٍ"[١]، وبعد إعلان الحماية البريطانية شاع في البيئات السياسية في مصر أن تركيا حكمت بالإعدام على السلطان حسين وأعضاء وزارة رشدي باشا، باعتبار أنهم قبلوا الحماية[٢]، وذكر الصدر الأعظم في ٥ فبراير ١٩١٥ بأن الدولة العثمانية إذا لم تستطع دخول مصر؛ فسوف تطلب في مؤتمر الصلح إرجاعها إلى ما كانت عليه بما في ذلك عزل السلطان حسين[٣].

وقد جاء في بيان إعلان الحماية البريطانية على مصر: "إن وزير خارجية جلالة ملك بريطانيا يعلن أنها نظرًا لحالة الحرب الناشئة عن عمل تركيا، فقد وُضِعَت مصر تحت حماية صاحب الجلالة، وسوف تُصبح من الآن فصاعدًا تحت الحماية البريطانية، وبذلك انتهت سيادة تركيا على مصر، وسوف تتخذ حكومة جلالة الملك جميع الإجراءات الضرورية للدفاع عن مصر، وحماية سكانها ومصالحها"[٤].

(١) لطيفة محمد سالم . مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

(٢) أحمد لطفي السيد . مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.

(٣) أحمد شفيق باشا . مذكراتي في نصف قرن . الجزء الثالث . دار مجلتي للطبع والنشر . القاهرة ١٩٧٦، ص ٣٠.

(٤) مؤلف مجهول . مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

المبحث الثاني: قيام ثورة ١٩١٩

تتلخص أسباب ثورة عام ١٩١٩ غير المباشرة في الاحتلال البريطاني وسياسته (١٨٨٢-١٩١٤)، فقد فرض الإنجليز سيطرتهم على المصريين بقوة السيف والمدفع، وأمعنوا في ظلمهم وعنتهم، وقبضوا على ناصية الأمور بيد من حديد؛ فوضعوا أيديهم على الجيش، وتغلغلوا في مصالح الحكومة ودواوينها، وقيدوا التعليم وقصروه على أولاد الأغنياء الموسرين، وكمموا الأفواه، ونشروا رقابة محكمة على الصحف، فلا تنتقد عملاً من أعمال الاحتلال، ولا تعقب على قراراته وأحكامه، وهددوا الموظفين على اختلاف درجاتهم بما فيهم الوزراء ورؤساء المصالح بالإقالة إذا هم عصوا أمرًا للمعتمد البريطاني ومعاونيه، بل إنهم هددوا الخديوي نفسه بالإقالة والطرد عندما حاول استعمال حقه في تعيين الوزراء؛ فاضطر إلى الخضوع لسلطانهم، حتى أنه قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى في يوليو ١٩١٤، لم يكن أحد يشك في أن الإنجليز قد اتموا مهمتهم في صبغ مصر بصبغة الحماية، وأن الأمر لم يكن ينقصه سوى إعلان الحماية على مصر إعلانًا صريحًا، وبذلك تضع النقط على الحروف، فلا يجد المصريون بعد ذلك مجالاً لمناهضة الإنجليز؛ إذ يكون قد بلغ بهم اليأس منتهاه؛ ولهذا لم يضع الإنجليز فرصة نشوب الحرب، فنفذوا ما كانوا قد بيتوه من خطط ومكايد،

فأعلنوا الحماية على مصر في ديسمبر ١٩١٤، وبذلك حلّت الحماية السافرة، محل الحماية المقنعة، التي فرضوها عام ١٨٨٢[١].

أما أسبابها المباشرة فتتمثل في إعلان الحماية البريطانية على مصر (١٩١٤-١٩١٩) بالإضافة إلى ما يأتي:

(أولاً) إعلان الأحكام العرفية منذ بدء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وحلول السلطات العسكرية محل السلطات المدنية في الحكومة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ونفي الكثيرين، وتقييد حرية الاجتماع، وحرية الصحافة، والحرية السياسية، وتعطيل الجمعية التشريعية.

(ثانيًا) انتزاع حاصلات الفلاح وماشيته بثمن بخس، وتجنيد (١.٢٠٠.٠٠٠) مليون ومائتي ألف مصري بأساليب كانت تدعو إلى الشكوى.

(ثالثًا) السياسة القطنية التي كانت تقضي بهبوط ثمن القطن، وساءت بسببها حال الفلاح حتى اضطر إلى بيع ماشيته وحُلِي امرأته ليتمكن من تسديد الضرائب[٢].

(رابعًا) مشروع الدستور الذي وضعه وليم برونيات William Brunyat – المستشار الانجليزي لوزارة الحقانية المصرية في عام ١٩١٨- ويتلخص

---

(١) شحاتة عيسى إبراهيم . الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر . الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة ٢٠١٥، ص ص ١١٨، ١١٩.

(٢) محمد صبري . تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٦، ص ص ٣٣٨.

المشروع في إنشاء مجلس نواب تكون سلطته استشارية محضة، وبجانبه مجلس شيوخ، يملك السلطة التشريعية، أعضاؤه خليط من المصريين والإنجليز والأجانب، وتكون الأغلبية فيه للإنجليز والأجانب، والأقلية للمصريين، وبذلك يكون التشريع ووضع القوانين بيد غير المصريين، وهو أمر لم يسبق له مثيل في عهود مصر المختلفة، حتى في أوائل عصر الاحتلال، وإنما يمارسه الإنجليز في مستعمراتهم في وسط وجنوبي أفريقيا، حيث الأغلبية للبيض المستعمرين، والأقلية للسود الوطنيين أصحاب البلاد الحقيقيين، وقد قدّم برونيات نسخة من المشروع إلى حسين رشدي باشا رئيس الوزراء في أواسط نوفمبر عام ١٩١٨ بقصد التوقيع عليه، كما كان معتادًا في ذلك الوقت عندما تقدم المشروعات الإنجليزية إلى الوزارات المصرية لا بقصد مناقشتها، ولكن بقصد التوقيع عليها دون مناقشة، ولكن رشدي باشا رد عليه ردًا شديدًا، ونقد المشروع نقدًا لاذعًا، وبمجرد أن أذيع المشروع والرد عليه، حملت عليه الصحف حملة شعواء، وكان له أسوأ وقع في نفوس المصريين قاطبة، ولولا قيام ثورة مارس ١٩١٩؛ لنُفِّذ المشروع بالقوة، ولأصبح المصريون غرباء في بلادهم، وقد انحدرت كرامتهم وعزتهم إلى درك سحيق، وأمحت شخصية مصر الدولية التي نالتها في عام ١٨٤٠، وأقرتها الدول العظمى[١].

(١) شحاتة عيسى إبراهيم . مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

(خامسًا) مبادئ الرئيس الأمريكي وودر ويلسون Woodrow Wilson (١٩١٣-١٩٢١)[*] الأربعة عشر التي تؤسس للسلام العالمي بعد الحرب العالمية الأولى، وتعهد الحلفاء بالدفاع عن حقوق الشعوب وحريتها، وتنبه المصريين في الوقت ذاته إلى الاحتفاظ بشخصيتهم وكيانهم القومي وسط هذه الأمم المتطاحنة في سبيل الدفاع عن قوميتها وسموِّها الذاتي.

(سادسًا) نفي سعد زغلول وثلاثة (هم إسماعيل صدقي باشا، محمد باشا محمود، وحمد باشا الباسل) من زملائه أعضاء الوفد الذي تألف للمطالبة بحقوق مصر إلى مالطة في ٨ مارس ١٩١٩، ويعتبر هذا السبب الأخير هو السبب المباشر للثورة التي حملت إنجلترا على النظر في مطالب المصريين العادلة[١].

وفي الثالث عشر من شهر نوفمبر عام ١٩١٨ بدأ العمل الوطني، وظهرت بوادر الثورة، عقب ذهاب سعد زغلول مع بعض رفقائه إلى دار الوكالة البريطانية للقاء "المعتمد البريطاني" وكان يومئذٍ رجلًا عسكريًا، وهو سير ونجت باشا، وطلب السماح لهم بالسفر إلى أوروبا لحضور المؤتمر، والذود عن قضية مصر في الخارج؛ فرفض المعتمد طلب "الوفد" تَعَنُّتًا

(*) ولد في ٢٨ ديسمبر ١٨٥٦، حصل على الدكتوراه في القانون عام ١٨٨٦، ويعتبر الرئيس الأمريكي الوحيد الذي حصل على هذه الدرجة، وتوفي في ٣ فبراير ١٩٢٤، انظر:

(موقع الموسوعة البريطانية – زرت هذا الموقع في https://www.britannica.com يناير ٢٠٢٠)

(١) محمد صبري . مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٩.

وإصرارًا[(١)]؛ فقدم الوفد في ٦ ديسمبر ١٩١٨ نداءًا إلى معتمدي الدول الأجنبية لتأييد مطالب مصر، ثم احتج الوفد في ٤ مارس ١٩١٩ لدى الرئيس الأمريكي ويلسون، ورئيس الوزراء الفرنسي جورج بنجامين كليمنصو Georges Benjamin Clemenceau (١٩٠٦-١٩٠٩، ١٩١٧-١٩٢٠)[(*)] الذي رَأَسَ مؤتمر السلام، ورئيس الوزارة البريطانية ديفيد لويد جورج David Lloyd George (١٩١٦-١٩٢٢) [(*)]، على السياسة البريطانية في مصر؛ فرد قائد القوات البريطانية باستدعاء الوفد في ٦ مارس، وحذرهم من إقامة العقبات في سير الحكومة المصرية تحت الحماية، وفي منع تشكيل وزارة جديدة، وفي ٨ مارس ١٩١٩ ألقت القوات البريطانية القبض على سعد زغلول وصحبه ورحلتهم إلى جزيرة مالطة، وفي اليوم التالي ٩ مارس خرج طلبة الحقوق والأزهر والمدارس العليا في مظاهرة كبرى، هاتفين بالحرية والاستقلال، واشتبكوا مع القوات البريطانية عدة

---

(١) عباس حافظ . مصطفى النحاس . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة ٢٠١٣، ص ١٨٦.

(*) ولد في ٢٨ سبتمبر ١٨٤١، وهو رجل دولة وصحفي، ساهم بدور مهم في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، توفي في ٢٤ نوفمبر ١٩٢٩، انظر:
(موقع الموسوعة البريطانية – زرت هذا الموقع في https://www.britannica.com يناير ٢٠٢٠)

(*) ولد في ١٧ يناير ١٨٦٣، لعب دورًا مهمًا في المشهد السياسي البريطاني خلال الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، توفي في ٢٦ مارس ١٩٤٥ انظر:
(موقع الموسوعة البريطانية – زرت هذا الموقع في https://www.britannica.com يناير ٢٠٢٠)

ساعات، وتم القبض على ثلاثمائة منهم، ثم أعلن الطلبة الإضراب العام، وعمت المظاهرات ربوع العاصمة وسقط الشهداء حيث بلغ عددهم في ١٤ مارس ثلاثة عشر شهيدًا، وسبعة وعشرين جريحًا، وعمّت الثورة ربوع مصر المختلفة شمالا وجنوبًا[١].

وفى تلك الفترة انهالت البرقيات والخطابات والالتماسات والعرائض على مقر القنصلية الأمريكية فى القاهرة، معربة عن أملها فى ويلسون ومطالبة الولايات المتحدة بمساندة قضية الحق والحرية فى مصر، واشتكت رسالة موقعة من قبل سيدات مصر من وحشية بريطانيا حتى تجاه النساء، كما عرض منشور يسجل الوحشية البريطانية صورا لرجال مصريين وفوق صدورهم جروح غائرة من جراء استخدام السوط، ورغم كل ذلك، لم تتحرك الإدارة الأمريكية، ورأى آلان دالاس Alan Dallas – الذى كان وقتها دبلوماسيا شابا فى وحدة علاقات الشرق الأدنى، ثم ترأس فيما بعد وكالة المخابرات المركزية سى أى إيه CIA Central Intelligence Agency – أنه لا يجب الاعتراف بالنداءات المصرية[٢].

وكان الفلاحون من بين أبرز الفئات الاجتماعية التي شاركت في الثورة، وفي حقيقة الأمر كان من الممكن أن تتحول مشاركتهم تلك إلى ثورة

---

(١) هيئة تحرير مجلة الطليعة (مؤلف غير معلوم) . يوميات ثورة ١٩١٩ . القاهرة – مصر . مجلة الطليعة . مؤسسة الأهرام . العدد ٣ . مارس ١٩٦٩، ص ص ٦٧، ٦٨.

(2) Erez Manela, Woodrow Wilson and ‘the Ugliest of Treacheries’, The New York Times Journal, March 9, 2019.

اجتماعية تستهدف أراضي كبار الملاك وممتلكاتهم، وقد أدركت السلطات البريطانية ذلك؛ فركزت قواتها لضرب حركة الفلاحين، واستطاعت بعدها السيطرة على مقاليد الأمور، ورغم أن الفلاحين قد تحمّلوا التضحيات الرئيسة في الثورة، فقد كانوا الفئة الاجتماعية التي خرجت من الثورة بدون مكاسب، وظلت عوامل القلق قائمة بينهم حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، التي كان أول برنامج اجتماعي لها هو قانون الإصلاح الزراعي بما تضمنه من تحديد المِلْكِيّة الزراعية، وتوزيع جانب كبير من الأراضي الزراعية على الفلاحين(١)، تجدر الإشارة إلى أن ثورة ١٩١٩ سارت في اتجاهين متناقضين، الأول يمثله كبار الملاك ومتوسطي الموظفين ويستهدف استخدام الطرق المشروعة لتحقيق نوع من الاستقلال، أما الاتجاه الثاني فقوامه العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون، ويستهدف هذا الاتجاه استخدام العنف الثوري للوصول إلى الاستقلال التام والخبز والعدل(٢).

وقد اضطرت بريطانيا في ٧ أبريل ١٩١٩ إلى الإفراج عن سعد زغلول ورفاقه، والسماح لهم ولمن يشاء من المصريين بالسفر إلى أوروبا، وقد أصدرت بريطانيا هذا القرار بعد أن اتخذت عُدتها في مؤتمر الصلح، لكي يرفض مطالب مصر، بل يرفض أيضًا سماع هذه المطالب، واستوثقت من

(١) علي محمد محمد بركات . الفلاحون بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ . القاهرة – مصر . المجلة التاريخية المصرية . الجمعية التاريخية المصرية . العدد ٢٢ . ١٩٧٥، ص ص ٣٣٤-٣٣٦.

(٢) رفعت السعيد . ثورة ١٩١٩: المقدمات والمواقف الطبقية المختلفة . القاهرة – مصر . مجلة الطليعة . مؤسسة الأهرام . العدد ٣ . مارس ١٩٦٩، ص ١٨.

أن المؤتمر سيقر الحماية البريطانية في معاهدة الصلح؛ فلم تر في الإفراج عن سعد زغلول وصحبه، ولا في التصريح للوفد ولمن يشاء من المصريين بالسفر ضررًا يلحق أهدافها السياسية، ولم يكن لهذا الحل من العواقب ما يزيد سوءًا عن تأجيج نار العداوة في نفوس المصريين، بإبقاء سعد وصحبه في الاعتقال(١)، وقد اعتبر لورد هاردينج Lord Hardinge – وكيل وزارة الخارجية البريطانية الدائم – أن قرار بريطانيا بالسماح لسعد زغلول السفر إلى باريس حيث مؤتمر الصلح ١٩١٩، هو البداية العملية لفقدان بريطانيا مكانتها الفعلية في مصر(٢)، فالحكومة البريطانية لم تدرك بأن الوفد المصري لا يتنازل بسهولة عن حقوق بلاده، وأنه لا يستسلم بمجرد أن تبدو له بوادر الفشل، بل كان قادرًا على المثابرة، واجتياز الصعاب؛ لتحقيق تطلعات الشعب المصري، فالنشاط الذي قام به الوفد المصري في باريس، مَثَّل البداية العملية لزعزعة مكانة بريطانيا الفعلية في مصر، وهو ما سيتضح في السطور التالية.

---

(١) عبد الرحمن الرافعي . تاريخ مصر القومي ١٩١٤–١٩١٩ ثورة ١٩١٩ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩٩، ص ص ٩ – ١١.

(2) Bishku, Michael Bany, The British Empire And The Question Of Egypt's Future 1919– 1922, PHD thesis, Department of History, Faculty Of The Graduate School of Arts and Sciences, New York University, New York 1981, P. 52.

في ٧ ديسمبر ١٩١٩ وصلت لجنة ألفريد ملنر Alfred Milner(*) القاهرة وأعلنت تلك اللجنة أنها جاءت لأجل التوفيق بين أماني الشعب المصري ومصالح الدولة البريطانية، والمحافظة على الحقوق الشرعية لجميع الأجانب في البلاد؛ لتمكين الشعب المصري من صرف كل جهوده لترقية شئون البلاد في ظل أنظمة حكم ذاتي(١)، إلا أن إرسال هذه اللجنة كان بمثابة التلصُّص على الحركة الوطنية أو الدخول إليها من الباب الخلفي للاتفاق مع العناصر التي ليست مع سعد زغلول(٢)، من جانب آخر، اعترفت معاهدة الصلح بالحماية البريطانية على مصر، إلا أن بريطانيا لم يكن أن تكتفي بالاعتراف بحمايتها على مصر في تلك المعاهدة؛ فالحماية لتكون شرعية دوليّا؛ يجب أن يقبلها الشعب المحمي، ثم إن معاهدة الصلح مع تركيا لم تكن أبرمت، وقد تحتج تركيا بأن مصر لم تقبل الحماية فلا يمكن أن تعترف هي بها، ولا يمكن تبعًا لذلك أن تنزل عن حقوق سيادتها الاسمية لدولة غير مصر، إذا لم يكن بد من أن تنزل عنها؛ لهذا ألفت

(*) ولد في ٢٣ مارس ١٨٥٤، وهو مسئول سياسي بريطاني، يعود إلى أصول ألمانية وانجليزية، درس القانون، ومارس العمل الصحفي، وتوفي في ١٣ مايو ١٩٢٥ انظر: (موقع الموسوعة البريطانية – زرت هذا الموقع في https://www.britannica.com يناير ٢٠٢٠)

(١) مشتاق طالب حسين الخفاجي . عباس محمود العقاد ونشاطه السياسي في مصر للمدة من ١٩١٩–١٩٣٠ . بابل – العراق . مجلة العلوم الإنسانية . كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل . العدد ١ مجلد ٢٥ . يونيو ٢٠١٨، ص ١٥٠.

(٢) سلامة موسى . تربية سلامة موسى . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة ٢٠١٤، ص ١٠٠.

بريطانيا لجنة برئاسة ملنر – وزير المستعمرات البريطانية – وقررت إيفادها إلى مصر؛ لتُحقق في أسباب الحوادث التي وقعت، ولتقترح ما تراه من حلول لتنظيم العلاقات بين بريطانيا ومصر(١).

ويأتي قرار بريطانيا إرسال لجنة ملنر في إطار سياسة عامة تنتهجها بريطانيا في جميع مستعمراتها عندما تقع اضطربات تهدد أمن قواتها، فتقوم بإرسال لجانها لبحث أسباب الاضطرابات، ووضع توصيات من شأنها تحقيق المصالح البريطانية.

وقد رحلت لجنة ملنر في ٦ مارس ١٩٢٠ بعد إجماع الأمة على مقاطعتها، حتى أمراء الأسرة العلوية انضموا إلى الأمة المصرية في مقاطعة تلك اللجنة، وتمسَّكوا بالاستقلال التام لمصر(٢)، وفي ١٧ مارس ١٩٢١ تشكلت وزارة عدلي يكن لتبدأ المفاضات المصرية البريطانية للوصول إلى الحل الذي يرتضيه الثوار(٣)، وقد تمكن صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا بحنكته السياسية، ومشاركة الوزير إسماعيل صدقي باشا من الحصول على تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذي اعترفت فيه بريطانيا باستقلال مصر، وأعلن السلطان فؤاد الأول ملكًا عليها، وصارت حكومة مصر حكومة

(١) محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية . مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.

(٢) عمر طوسون . مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢٨. مطبعة العدل . الإسكندرية ١٩٤٢، ص ٣٠.

(٣) هيئة تحرير مجلة الطليعة (مؤلف غير معلوم) . مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

شورية، ونص في دستورها على أن الأمة صاحبة السيادة[١]، ولكن بنود التصريح تضمنت احتفاظ بريطانيا بسلطاتها لتأمين المواصلات البريطانية، والدفاع عن مصر، وحماية المصالح الأجنبية والأقليات فيها؛ مما ينقص من استقلال مصر[٢].

تجدر الإشارة إلى أن بريطانيا كانت ترفض تمامًا رفع الحماية البريطانية عن مصر وإعلان استقلالها، إلا أن عبد الخالق ثروت باشا أوضح للساسة البريطانيين أن بقاء الحماية البريطانية مفروضة على مصر لم يبق له أية فائدة لإنجلترا نفسها، وحكم العقل يقضي بأن التشبث بأمر لا فائدة من روائه سَخَفٌ لا يليق بذوي الفطنة السياسية، وقد بلغ من اقتناع لورد اللنبي معتمد إنجلترا، واقتناع المستشارين الإنجليز في الوزارات المصرية برأي ثروت باشا أن هددوا جميعًا بالاستقالة إذا وقفت لندن ولم تجب، وعجبت حكومة لندن لهذا الموقف فاستدعت معتمدها ومستشاريه فذهبوا إليها، ولم يكن إلا أيام حتى أقنعت حجج ثروت الحكومة الإنجليزية أيضًا، وعاد لورد اللنبي في ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فأعلن في مصر تصريحًا من جانب إنجلترا بأنها تعترف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة، وتنهي لذلك حمايتها عليها[٣]، وظل تصريح

---

(١) محمد صبري . مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٩.

(٢) محمد عبد الفتاح أبو الفضل . تأملات في ثورات مصر: ثورة ١٩١٩ . القاهرة – مصر . مجلة عالم الكتاب والمعلومات . الهيئة المصرية العامة للكتاب . العدد ٥٧ مجلد ٣ . مارس ١٩٩٨، ص ١٨٠.

(٣) محمد حسين هيكل . تراجم مصرية وغربية . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة ٢٠١٤، ص ١٤٦.

٢٨ فبراير مدة هو الذي يحدد علاقات بريطانيا بمصر بالرغم من أن الجانب المصري لم يعترف به، وجرت مفاوضات في العهود المختلفة للوصول إلى حل للمسألة المصرية يرضي الطرفين[١].

رغم صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، إلا أن هذا لا يُعد نجاحًا لثورة ١٩١٩؛ فالاستعمار عندما فشل في القضاء على الثورة بمدافعه، عمد إلى إعلان استقلال مصر استقلالاً مشوهًا في تصريح ٢٨ فبراير الذي تبعه اصدار الدستور، الذي نتج عنه ظهور أحزاب سياسية، وقيام المنافسة بينها، وتسابقها على الوثوب على السلطة، ونسي في غمار هذه المنافسة الهدف الأسمى، وهو طرد المستعمر من البلاد، وتخليصها من تدخله في شئونها، وسيطرته على مقدراتها، وتحكمه في حاضرها ومستقبلها؛ فثورة عام ١٩١٩ لم تستطع القضاء على الاستعمار البريطاني، وطرد الإنجليز من البلاد، وإعادة الحرية للشعب المغلوب على أمره، وقد كانت هناك أسباب كثيرة أدت إلى فشل تلك الثورة، نذكر منها ثلاثة أسباب مهمة، وهي:

أولا: إغفال القيادات الثورية إغفالاً يكاد يكون تامًا مطالب التغيير الاجتماعي؛ ونتج عن ذلك أن أصبحت طبقة ملاك الأراضي، أساسًا للأحزاب السياسية التي تصدت للثورة،[٢]، وتمتعت بمكاسبها، حيث ذهبت

(١) محمد مصطفى صفوت . إنجلترا وقناة السويس . مؤسسة هنداوي . لندن ٢٠١٧، ص ٧٢.

(٢) شحاتة عيسى إبراهيم . مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.

إنجازاتها بشكل كامل لتلك الطبقة الإقطاعية "أصحاب المصالح الحقيقية كما كانوا يسمون أنفسهم"(١).

ثانيًا: اعتزال ثورة ١٩١٩ عن العالم العربي، ولما يحدث فيه من أحداث، مع أن الأحداث التاريخية أثبتت أنه ليس هناك صدام بين الوطنية المصرية، وبين القومية العربية، وأن عدوها الذي تحاربه، كان يعامل الأمة العربية كلها على اختلاف شعوبها، طبقًا لمخطط واحد.

ثالثًا: عدم قدرة القيادات الثورية أن تلائم بين أساليب نضالها، وبين الأساليب التي واجه الاستعمار بها ثورات الشعوب في ذلك الوقت.

وقد شكل الإنجليز، والإقطاعيين خطرًا على الثورة، حيث عمل كل فريق من ناحيته على إحباط الثورة، وتحالفوا على القضاء عليها فنجحوا، ولكن كان نجاحهم إلى حين، ولم يدروا أنهم في الواقع وحقيقة الأمر، أنهم وضعوا أسس نجاح ثورة مقبلة، وبذروا بذور الخلاص من الذل والاستعباد؛ لأن الشعب المصري بعد أن خسر الجولة الأولى، عكف على دراسة أسباب فشله، وعوامل إخفاقه، واتخذ له عبرة وعظة من كل خطوة خطاها لم تضمن له النجاح والفوز، وأعد لكل أمرٍ عُدته في نضاله المقبل، ووضع خططه على أسس سليمة، انتهت به إلى كسب المعركة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢(٢).

---

(١) سعيد عكاشة . قراءة في ثورات المجتمع المصري . القاهرة – مصر . مجلة الديمقراطية . مؤسسة الأهرام . العدد ٤٢ مجلد ١١ . أبريل ٢٠١١، ص ١٢٢.

(٢) شحاتة عيسى إبراهيم . مرجع سبق ذكره، ص ١٤٢.

لقد كانت ثورة ١٩١٩ انتفاضة شعبية كبيرة، وكشفت أن الحرية متأصلة في الشعب المصري، ولا يستطيع الاستبداد والظلم أن يغيرا من تقديسه للحرية؛ فهو بعينه الذي وقف في وجه نابليون في ثورة عارمة في ٢١ اكتوبر ١٧٩٨، وفي وجه خليفته كليبر في ٢٠ مارس ١٨٠٠، واستمر كذلك حتى جعل رجال الحملة الفرنسية يقررون الرحيل عن البلاد والعودة إلى فرنسا، وقد كانت ثورة عام ١٩١٩ أول هزة عنيفة تهُز صنم الاستعمار، أفاقت على صوتها أمم أخرى كانت ترزح تحت نيره، كالهند الذي قاد حركة المقاومة فيها غاندي وانتهت هذه الحركة باستقلال الهند أغسطس ١٩٤٧[١]، وثورة ١٩١٩ هي تجربة فريدة لشعب أعزل خاض كفاحًا سلميًا، واصطدم ببريطانيا أقوى الدول الاستعمارية آنذاك، في وقت خرجت فيه من حرب عالمية ضروس منتصرة، وتستند إلى جهاز الدولة المصري الخادم لسياسة الاستعمار، بما يملك هذا الجهاز من أدوات القمع، وأساليب العنف، مُؤيَّدًا بالقوة العسكرية للاحتلال الأجنبي، وخاضعًا في قمته لسيطرة السلطات البريطانية[٢].

وإذا كانت الثورات تُقاس بمكاسبها وبخسائرها؛ فقياس ثورة ١٩١٩ أنها رفعت مقام الوطنية في مصر فوق كل مقام، وأزاحت الحجب عن معدن شعب مصر الأصيل، فَهَبَّ وكأنما دَوَّت على أرضه نفخة الصور لبعث

(١) شحاتة عيسى إبراهيم . المرجع السابق ص ١٤٠.

(٢) طارق عبد الفتاح سليم البشري . ثورة ١٩١٩ وجهاز الدولة المصري . القاهرة – مصر . مجلة الطليعة . مؤسسة الأهرام . العدد ٣ . مارس ١٩٧٧، ص ص ٣٢، ٣٣.

الفكر والأدب، وبناء الرجال والأخلاق، وتدعيم المثاليات والقيم على نحوٍ لا يكاد يكون له مثيل في التاريخ المصري(١)، وتُمثل ثورة ١٩١٩ امتدادًا طبيعيًا للثورة العرابية؛ فهي حالة اجتماعية – ثقافية تُجزم بأن الحركة العرابية لها استمراريتها التي تلائم المرحلة التاريخية الجديدة(٢).

لقد كانت ثورة ١٩١٩ لحظة اكتمال الهوية المصرية التي أعلنت عن نفسها ماديًا من خلال الكفاح ضد الاحتلال البريطاني، كما أعلنت عن نفسها خطابيًا في شعارات الثورة وأغنياتها وهتافاتها التي عكست إدراكًا عميقًا لتجلي الوحدة في التنوع، فقد ضمت خطابات الثورة كل علامات التعدد: الديني ممثلاً في الإسلام والمسحية، والنوعي ممثلاً في الرجال والنساء، والعمري ممثلاً في الأطفال والبالغين والشيوخ، والجغرافي ممثلاً في الوجه البحري والقبلي والقاهرة، ولكن في إطار من الوحدة(٣).

ويمكن اعتبار ثورة ١٩١٩ بمثابة رد شعبي مصري على إعلان الحماية البريطانية على مصر، وقد جاء هذا الرد متأخرًا، وذلك بسبب سياسة بريطانيا التقليدية في تخدير المشاعر الوطنية، حيث صرحت بعد إعلان

---

(١) عبد الصبور مرزوق . أدب المقاومة في ثورة ١٩١٩ . دمشق – سوريا . مجلة الأدباء العرب . الاتحاد العام للأدباء العرب . العدد ٣ . يوليو ١٩٧١، ص ٤٠.

(٢) غالي شكري . رؤية في مسار النهضة المصرية: المشروع الوطني بين العرابيين وثورة ١٩١٩ . القاهرة – مصر . مجلة أدب ونقد . حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي . العدد ٦٩ مجلد ٨ . مايو ١٩٩١، ص ٥٥.

(٣) عماد عبد اللطيف . كيف تخلق الشعوب زعماءها: سعد زغلول أيقونة الثورة . القاهرة – مصر . مجلة المجلة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . العدد . يونيو ٢٠١٣، ص ٥٢.

الحماية البريطانية على مصر، بأنها إجراء مؤقت، اتخذته بريطانيا لظروف الحرب، وأنها ستنتهي بانتهاء الحرب؛ فعندما انتهت الحرب طلب المصريون إنهاء الحماية، وإعلان الاستقلال، إلا بريطانيا لم تقبل؛ فقامت ثورة ١٩١٩ لتحقيق المطالب الوطنية وإعلان الاستقلال.

المبحث الثالث: موقف الولايات المتحدة من الحماية البريطانية على مصر وثورة ١٩١٩

فى أبريل ١٩١٧، أعلن ويلسون أن السلام يجب أن يقبل بمبدأ أن الحكومات تستمد كل قواها من موافقة شعوبها، وبعد دخول الولايات المتحدة إلى الحرب، كان ويلسون أكثر إصرارًا وأكد فى مايو ١٩١٧ أن الولايات المتحدة وحلفائها يقاتلون من أجل الحرية والحكم الذاتى وتنمية الشعوب دون إملاءات[١]، وَوَضْع ضمانات ومعايير دولية تمنع الدول من الاستخدام المفرط للقوة العسكرية خلال الصراعات التي تقع بين دولة وأخرى[٢].

وفي ٨ يناير ١٩١٨ وجه ويلسون خطابا للكونجرس حدد فيه الرؤية الأمريكية للعالم عقب الحرب العالمية الأولي، وهو الخطاب الذى اشتهر عالميا باسم المباديء الأربعة عشر، ورغم أن الخطاب لم يتضمن بوضوح مصطلح تقرير المصير، إلا أن ويلسون استخدم المصطلح الشهر التالي، عندما وصفه بأنه مبدأ عمل ضروري، وشدد على أن كل تسوية إقليمية يجب أن تكون لمصلحة الشعوب المعنية[٣].

---

(1) Erez Manela, Op.Cit.

(2)Andrey Kortunov, others, Woodrow Wilson Fourteen points 100 years in: Rethinking the liberal World order, Center for Strategic Research, Moscow 2018, P. 69.

(3) Erez Manela, Ibid.

وطبقًا لتلك المباديء الأربع عشرة رفض ويلسون الدبلوماسية السرية بين بريطانيا وفرنسا، والتي بموجبها وُضِعَت اتفاقية سايكس/بيكو لتقسيم الإمبراطورية العثمانية عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ حيث عارضت الولايات المتحدة هذا التقسيم الاستعماري الجديد للمنطقة، وطالبت بدلاً من ذلك بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير(١)، فقد نص المبدأ الثاني عشر من مباديء ويلسون على " ضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وحرية المرور في المضائق لجميع السفن بضمان دولي(٢).

وعندما طلع الرئيس ويلسون على العالم بمبادئه الأربعة عشر، صدّقه كثيرون؛ لأنهم استبعدوا أن يخرج أحد معاصري الأحداث التي عاشها العالم خلال الحرب العالمية الأولى بغير عِبرة، ولم يهزأ بدعوة ويلسون من أساسها إلا ثلاث طوائف، وهم: المستعمرون الرجعيون؛ لأن الدعوة لا توافق سياستهم، واليائسون من الأخلاق الإنسانية؛ لأنهم يهزءون بجميع المبادئ، والاشتراكيون؛ الذين يرون أنّ العوامل الاقتصادية هي عِلة الدعوات الاجتماعية، وقد كان سعد زغلول قانونيًا يقدَّس القوانين والشرائع؛ فلا غرابة لديه في التوسُّل بالتشريع وحقوق المعاهدات لفض المشاكل وإصلاح الآفات؛

---

(١) ديفيد اغناتيوس . إعادة التفكير في مبادئ ويلسون . الرياض – السعودية . جريدة الشرق الأوسط الدولية . الشركة السعودية البريطانية للأبحاث . العدد ١٣٠١٠ . ١٢ يوليو ٢٠١٤.

(2)Woodrow Wilson, President Wilson's Policy, H.M. Stationery Office, London 1920, P. 49.

لذلك رحَّب بدعوة الرئيس ويلسون، ولم يستبعد تحقيقها، كما قال في خطابه بمنزل حمد الباسل باشا(*): "من الناس مَن يَرَوْنَ هذا المذهب السياسي الجديد أجمل من أن يُتبع في هذه الحياة الدنيا: حياة المزاحمة على البقاء، والمغالبة على المنافع ....، نعم مذهب جميل! ولكن تطبيقه ممكن متى جدّ الرئيس ويلسون في تطبيقه بحزمه المعروف، وإنه لجاد ..."(١).

ومثلما رحّب سعد زغلول بدعوة ويلسون، نالت تلك الدعوة أيضًا قبول عبد الرحمن الرافعي، حيث قال في رده على مَن اعتبر وعود ويلسون كوعد بريطانيا بالجلاء عن مصر: "كلا ! فالولايات المتحدة هي التي انتصرت في الحرب، وهي ليست دولة استعمارية، وهي تريد صادقة ألا تقوم حرب ثانية؛ ولذلك ستفرض حق تقرير المصير، والجلاء"، وبلغ من شدة إيمان عبد الرحمن الرافعي بمباديء ويلسون وتطلعه إليها، أنه شبه المسألة المصرية في عام ١٩١٩ بقضية يترافع المترافعون فيها، ويصدر مؤتمر الصلح حكمه وفقًا لمباديء الهدنة التي وضعها الرئيس ويلسون(٢).

(*) ولد عام ١٨٧١ وكان عميداً لقبيلة الرماح بالفيوم، وأحد أعضاء الجمعية التشريعية المصرية، توفي عام ١٩٤٠، انظر:

(موقع المعرفة – زرت هذا الموقع في يناير ٢٠٢٠) https://www.marefa.org

(١) عباس محمود العقاد . سعد زغلول زعيم الثورة . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة ٢٠١٣، ص ص ٣٥، ٣٦.

(٢) محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية . مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٧، ٦٩.

لقد مثّلت مبادئ ويلسون في ١٩١٩ مذهبًا جديدًا يشبه الدين المدني الجديد للبشر على كافة الأرض، وظهر ويلسون بمذهبه الجديد كما لو كان حكيمًا؛ فإن العالم الذي كان يَئِنُّ من الإمبراطورية البريطانية تطلّع إلى هذه المبادئ الجديدة التي تقول بالمساواة والحرية وتقرير المصير، وكان ويلسون يسير في أوروبا ويتنقل من عاصمة إلى أخرى والجماهير تحتشد له [١]، وبسبب وعود ويلسون حول ولادة عهد جديد تنعم فيه شعوب العالم بالحرية والديمقراطية وحق تقرير المصير، أصبح المنقذ ورمزا للنظام العالمى الجديد[٢].

في الحقيقة لم يدرك الرئيس الأمريكي ويلسون خبايا السياسة الاستعمارية البريطانية الماكرة التي لن تسمح له بتحقيق مبادئه؛ فبريطانيا إذا كانت قد استجابت للمطالب الأمريكية خلال ثورتها ضد الاستعمار البريطاني في الولايات الثلاث عشرة الأمريكية، والتي زعزعت الوجود البريطاني في العالم الجديد (الثورة الأمريكية ١٧٦٥-١٧٨٣)، فهي لن تسمح للأمريكين في عام ١٩١٩ بتحقيق مبدأ من شأنه إنهاء الاستعمار البريطاني في العالم القديم.

(١) سلامة موسى . مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٦، ١٠٤.

(2) Erez Manela, Op.Cit.

وبلغ تطلع المصريين إلى وعود ويسلون حدًا جعلهم يرفعون العلم الأمريكي في مظاهرات ثورة ١٩١٩[١]، وكان أول ما فكر فيه سعد زغلول ساعة وصول الوفد المصري إلى مرسيليا في ١٨ أبريل ١٩١٩ لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح المنعقد في باريس، أن أرسل إلى الرئيس ويلسون يطلب منه الإذن في مقابلة خاصة للوفد المصري المطالب بحقوق الأمة المصرية؛ فلم يجئه الرد المنتظَر من الرئيس ويلسون، وإنما جاءه رد غير متوقّع؛ فإن الولايات المتحدة اعترفت بالحماية البريطانية على مصر في اليوم التاسع عشر من شهر أبريل، أي بعد وصول الوفد المصري إلى مرسيليا بيوم واحد[٢]، أما القوى العالمية الأخرى؛ فكانت منشغلة بتقسيم غنائم الحرب، ولم تهتم هي الأخرى بحق تقرير المصير[٣].

وفي حقيقة الأمر، إن الاعتراف الأمريكي خلال مؤتمر الصلح بالحماية البريطانية لم يكن مستبعدًا؛ فالمؤتمر لم يكن مستعدًا أن يسمع من مصر أو من غير مصر مثل هذه المطالب القومية، حيث إنه اجتمع ليصور مصير أوروبا ومصير الدول المعتدية في الحرب، والبلاد الخاضعة لهذه الدول، وبريطانيا قد فصلت مصر عن الإمبراطورية العثمانية منذ أن أعلنت عليها

---

(١) مصطفى كاشف . سر رفع المصريين للعلم الأمريكي في ثورة ١٩١٩.. أمريكا عنوان خذلان المصريين . القاهرة –مصر . جريدة الأهرام . مؤسسة الأهرام . عدد ٩ مارس ٢٠١٤.

(٢) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

(3) See: http://english.ahram.org.eg (موقع الأهرام إنجليزي) زرتُ هذا الموقع في يناير ٢٠٢٠

حمايتها، فإذا اتجه المؤتمر إلى سماع مطالب مصر؛ فقد وجب عليه أن يسمع مطالب سائر الشعوب الداخلة في نفوذ الإمبراطورية البريطانية، والشعوب الخاضعة لفرنسا، والشعوب الخاضعة لإيطاليا، وهذا ما لم يكن يدور بخلد دولة من هذه الدول المنتصرة الممثلة في المؤتمر،[١] كما أنه من المؤكد أن الحكومة الأمريكية لم تكن ترغب في أن تحذو مصر حذو روسيا، حيث أعقبت الثورة البرجوازية بعد أشهر ثورة عمالية ناجحة بقيادة الحزب البلشفي[٢].

بهذا الاعتراف الأمريكي بالحماية البريطانية، نقض ويلسون مبادئه رأسًا على عقب، ويبدو أنه نسي وقت أن كانت بلاده تقبع تحت الاستعمار البريطاني قبل عام ١٧٦٥، وما كانت تعانيه من سياسة القمع والاستغلال البريطانية، ونسي أيضًا أن بلاده خلال ثورتها ضد بريطانيا كانت تحتاج إلى عون من أطراف دولية لتحقيق استقلالها، وأنه لولا مساعدة فرنسا للولايات المتحدة، لما نجحت في إجبار بريطانيا على إعلان استقلال الولايات الثلاث عشرة عام ١٧٨٣، والتي تشكلت منها الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد.

ويمكن القول أن ساسة الإنجليز قد أدخلوا في رَوْعِه أنَّ المصريين أساءوا فهم دعوته وتشجعوا بها على الثورة وتهديد الحضارة والمصالح الأجنبية، وأنَّ

---

(١) محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية . مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٢، ٧٣.

(2) See: www.socialistalternative.org (موقع الاشتراكي) زرتُ هذا الموقع في يناير ٢٠٢٠

كلمةً منه تحقن الدماء وتعيد الأمن إلى قراره، وتصون أرواح الأوروبيين ومرافق العمران، وأنَّ ترْك مصر عُرضة للتنازع عليها بين الدول قد يجر العالم إلى حرب كالحرب العالمية الأولى؛ فبقاؤها في ظل الحماية من شأنه الحفاظ على السلام، وربما وعدوه أن ينصفوا المصريين متى ثابوا إلى السكينة، واستعدوا للإصغاء إلى صوت الحكمة والنظام(١)، وقد اهتمت الحكومة البريطانية بنشر اعتراف الرئيس ويلسون في مصر من دار الوكالة الأمريكية، فأذاعت دار المندوب البريطاني بلاغًا جاءها من همسون جاري Hemson Gary – قنصل الولايات المتحدة في مصر آنذاك – يقول فيه: إنَّ حكومتي أمرتني أن أبلغكم أنَّ رئيس الجمهورية يعترف بالحماية البريطانية على القطر المصري، وهي الحماية التي بسطتها حكومة جلالة الملك في ١٨ ديسمبر عام ١٩١٤، والرئيس باعترافه هذا يحفظ بالضرورة لنفسه حق البحث فيما بعدُ في تفاصيل هذا الاعتراف، مع مسألة تعديل حقوق الولايات المتحدة التعديل الذي يقتضيه هذا الأمر، وقد كُلفت بهذا الصدد أن أقول: إنَّ رئيس الجمهورية والشعب الأمريكي يعطفان كل العطف على أماني الشعب المصري المشروعة؛ للحصول على قسط آخر من الحكم الذاتي، ولكنهما ينظران بعين الأسف إلى كل مسعًى لتحقيق هذه الأماني

(١) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

باللجوء إلى العنف[١].

فباسم الأمن وكراهة العنف، وبعد الوعد بمنح المصريين قسطًا آخر من الاستقلال الداخلي، ظفرت الحكومة البريطانية بذلك الاعتراف وبادرت إلى إذاعته في مصرو أوروبا، وتعمدت أن تصدم به الوفد ساعة وصوله إلى أوروبا لتنال من عزيمته، وتُرِيه عدم القدرة على معارضة القوة البريطانية حيث ذهب[٢]، وقد عبّر الجنرال اللنبي للقنصل الأمريكي بالقاهرة عن سعادته البالغة باعتراف الولايات المتحدة بالحماية البريطانية على مصر، وسارع اللنبي إلى إبلاغ السلطان فؤاد الأول بالقرار الأمريكي، ونشرته صحف القاهرة[٣].

وفي ردة الفعل الأولى على هذا الموقف الأمريكي بدا لسعد زغلول في أول وهلة أنَّ العمل في أوروبا لا يجدي، وأنَّ تركيز العمل في مصر أجدى وألزم، ولم يكن هذا ضعفًا؛ لأن مقاومة الإنجليز في مصر تحت الأحكام العسكرية بعد الاعتراف بالحماية البريطانية أخطر من مقاومتهم في أوروبا

(1) Foreign Relations of the United States (FRUS), Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 131, From the Commission to Negotiate Peace to the Acting Secretary of State, April 21, 1919, P. 203.

(٢) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

(3) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 132, From the Agent and Consul General at Cairo (Gary) to the Acting Secretary of State, April 26, 1919, P. 204.

على الجادين في المقاومة، ولكنه كان رأيًا رآه فيما هو أصلح للقضية المصرية على حسب ما تبيَّن من خطواته الأولى في أوروبا(١).

وليس من شك في أن مباديء ويلسون الأربعة عشر كانت من أكبر العوامل لثورة ١٩١٩، وكان ويلسون يحاول تغيير العالم؛ ولكنه لم يُقدِّر عُتُوَّ الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية: حيث إن كليمنصو رئيس وزارة فرنسا، ولويد جورج رئيس وزارة بريطانيا، سايرا ويلسون وأوهماه بالموافقة التامة على مبادئه كي يلقي بكل القوة الأمريكية في كفة الحلفاء ضد ألمانيا، حتى إذا تم الانتصار بفضل هذه القوة للإنجليز والفرنسيين تَنَكَّرَ هذان الاثنان له، ولو أن مبادئ ويلسون عمَّت العالم لما وقعت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩(٢).

وقد أرادت الحكومة البريطانية أن تتبع هذه الضربة بضربة أخرى، تُعجِّل بعمل التفكك في صفوف الوفد والأمة المصرية؛ فنشرت جريدة التيمس "إشاعة" تشير فيها إلى إرسال لجنة مستقلة "لجنة ملنر" إلى القطر المصري للبحث عن أسباب الهياج، واقتراح الإصلاحات الدستورية التي يتسع بها نطاق الحكومة الذاتية، وتوقعت أن يصيب الخبر الوفد في عزيمته إن لم يصبه في تكوينه ووحدة رأيه، فإذا عاد بعض رجاله إلى مصر وبقي بعضهم في أوروبا فقد وقع الخلاف، وهو بدء الانحلال، وإذا عاد الوفد جميعه فقد ملكته الحكومة البريطانية ورجعت به إلى قبضة يديها وعرَّضته لسخرية أبناء وطنه، وإذا بقي الوفد كله في أوروبا فعندهم فسحة من الوقت لإرسال اللجنة

(١) عباس محمود العقاد . المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) سلامة موسى . مرجع سبق ذكره، ص ٩٧.

إلى مصر وسؤال المصريين عن مطالبهم وشكاياتهم بمعزل عن وفدهم الذي يدعي الوكالة عنهم(١).

هكذا سارت السياسة البريطانية، وحققت انتصارها السريع والمفاجيء على الوفد المصري، إلا أن الأمر الذي لم تحسب بريطانيا حسابه هو أثر السخرية في الطبيعة المصرية؛ فإن المصري ليتقي السخرية أشد من اتقائه الضرر والخسارة، وقد يستسلم للفجيعة، ولكنه لا يستسلم للغفلة؛ ولهذا كانت ضربتها للوفد المصري باعتراف ويلسون ضربةً قويَّةً بارعةً، ولكنها لم تكن قاتلة، بل كانت خليقة أن تفشل بعد الصدمة الأولى؛ لأنها سخرية تعرِّضه لسخرية أخرى، ولم يلبث سعد وأصحابه بعد الخاطر الأول أن أعادوا النظر في الأمر كله، فوجدوا أنَّ العمل في مصر قد يكون أَوْلَى، ولكن العودة إلى مصر بعد كل هذه القيامة التي أقامتها الأمة لتمكين الوفد من السفر، هي خيبة أليمة لا تؤمَن عقباها، وقد تُيَئِّسُ الأمة من رجالها وتشككها في دعاتها، وتُعَجِّل بالتفرقة بين صفوفها، ووجدوا كذلك أنَّ البقاء في أوروبا لا يمنع تركيز العمل في مصر والاعتماد عليه في الدعاية الأوروبية، ولم يكن رجاء سعد من الدعاية الأوروبية والتنبيه بالحقوق المصرية معقودًا هذه المرة على الحكومات والوسائل الحكومية، بل كان معقودًا على الشعوب، حيث وجد أن الطريق إلى الشعوب مفتوح لمن يقوى على صعابه؛ ولذلك لم ييأس سعد عندما حبط رجاؤه في مؤتمر الصلح وفي ويلسون وفي لويد جورج رئيس حكومة لندن، ووجد أن وراء هذه الأسماع أسماعًا: هناك الشعوب

(١) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

الأوروبية، وهناك شعب ويلسون وشعب لويد جورج ... ومن يدري؟! فلعل شعب ويلسون يتفهم الحقوق المصرية ويبلغ ما لم يبلغه رئيسه المخدوع بالسياسة البريطانية(١).

بقى زغلول فى باريس لعدة أشهر فى محاولة للدفاع عن قضيته وأرسل لويلسون سلسلة من الخطابات، وطلب مرارا مقابلته، وفى المقابل لم يحصل زغلول سوى على رسائل مقتضبة من سكرتير ويلسون يؤكد وصول خطابات زغلول وانشغال الرئيس بأمور أخري، ومع ذلك استمرت النداءات المصرية لعدة أشهر، وعكس كثير منها اقتناعا بأن ويلسون لا يمكن أن يقدم عن طيب خاطر على خيانة القضية المصرية، وبالتالى لابد وأنه خدع من قبل البريطانيين، وسعت إحدى الرسائل الموقعة من قبل مجموعة من الطلبة إلى تصحيح مفاهيم الرئيس ويلسون، وأكدت له أن الثورة المصرية ليست دينية ولا ضد الأجانب(٢).

وقد أدار سعد زغلول المعركة في باريس على أتم وجه يستطيعه وفد من الوفود الشعبية؛ فقد كتب إلى مؤتمر الصلح يطلب استدعاءه لسماع أقواله؛ لأن إلغاء السيادة التركية يقتضي حتمًا تغييرًا في حالة مصر السياسية التي قررتها معاهدة عام ١٨٤٠، ولا يصح إجراء هذا التغيير في غيبة المصريين، واتصل الوفد بكل مَن تيسرت لهم مقابلته من رجال المؤتمر وأعضاء وفوده وكبار موظفيه، وأقام المآدب للسَّاسة والكُتَّابِ والصحفيين الأوروبيين

(١) عباس محمود العقاد . المرجع السابق، ص ٣٩.

(2) Erez Manela, Op.Cit.

والأمريكيين ليشرح لهم الحوادث التي كانت تهملها الصحف، ويُريَهم صور المظاهرات التي اشترك فيها السيدات ورجال الجيش، وظهرت فيها الأعلام وعليها الصليب إلى جانب الهلال، ويذكر لهم ما استفاده الحلفاء من أموال مصر ورجالها مما كانوا يجهلونه ولا يعرفون خبرًا عنه(١)، وقد ترك نشاط رجال الوفد في باريس أثرًا إيجابيًا في نفوس هؤلاء الكتّاب والصحفيين، ومن هؤلاء المستر ألفريد سكاون بلنت Alfred Scone Plunt صاحب كتاب " التاريخ السري للاحتلال الإنجليزي لمصر" وهو البريطاني الوحيد الذي خاض بعمق في التعرف على تاريخ مصر كله، وشكره سعد زغلول في رسالة وجهها إليه مؤرخة في ٣ مايو ١٩٢٠(٢).

وعلى الرغم من اعتراف الدول بالحماية فقد بدأت الحكومة البريطانية تشعر بالقلق بعد أن اتجهت أنظار الوفد إلى نشر الدعوة في الولايات المتحدة، وظهرت دلائل الاهتمام بالقضية المصرية بين ذوي النفوذ من الشيوخ الأمريكيين ورجال الصحافة، حدث هذا دون أن يكون للرئيس ويلسون فضل فيه؛ بل ربما كانت صدمته للوفد في باريس من أسباب اتجاه الوفد إلى الأمة الأمريكية رأسًا؛ ليثير في هيئتها الرسمية بهذه الوسيلة بعض العناية التي فاتته من رئيس الجمهورية ومعاونيه في المؤتمر؛ فإن أقصى ما صادفه الوفد من النجاح عند رئيس الجمهورية الأمريكية أنه تلقى منه ردًّا

---

(١) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(٢) سعد زغلول . رسالتان من سعد زغلول إلى بلنت . عَمّان – الأردن . المجلة الثقافية . الجامعة الأردنية . العدد ٧٥ . ٢٠٠٨، ص ٨٨.

على خطاب كتبه سعد يطلب فيه المقابلة مرة أخرى، فإذا هو يعتذر في رده لضيق الوقت ويرجو أن يتسع وقته في المستقبل للمقابلة المطلوبة[١]، وذلك على الرغم من أن سعد زغلول توسل له في تلك البرقية أن يدعم المطالب المصرية، وعكست البرقية خيبة أمله المتنامية، وكتب فى البرقية أن الشعب المصرى يشيد بويلسون بصفته قائد العقيدة الجديدة التى ستضمن السلام والتقدم للعالم، والآن ولأنه وثق فى مبادئك فإنه يعانى المعاملة الأكثر وحشية على يد البريطانيين، وبحلول صيف ١٩١٩ ، وبعد يأسه من لقاء ويلسون ودعمه، فكّر زغلول فى الحصول على الدعم من الكونجرس الأمريكي[٢]، خاصةً بعد أن ترامت الأنباء بأن الكونجرس لا يؤيد الرئيس ويلسون فيما انتهى إليه من معاهدة أنشأت عصبة الأمم، ونظمت الصلح مع ألمانيا، ونُصّ فيها على الحماية البريطانية على مصر؛ فأصبحت الحماية مقررة في معاهدة عالمية، لا مجرد ضرورة لجأت إليها بريطانيا تحت ضغط الحرب، والرئيس ويلسون هو أول مَن اعترف بالحماية على مصر؛ فإذا رفض الكونجرس المعاهدة؛ فكأنما محى هذا الاعتراف بالحماية، وفتح الباب من جديد للأمل في مقاومتها[٣].

إن توجه الوفد للحصول على دعم الكونجرس، إنما كانت بمثابة باقة أمل، حين انعدم وجوده؛ لأن الشعب الأمريكي، والكونجرس الأمريكي لم يكن

---

(١) عباس محمود العقاد . المرجع السابق، ص ٤١.

(2) Erez Manela, Op.Cit.

(٣) محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية . مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

يعنيهما يومئذٍ من شأن مصر أكثر مما كان يعني مصر والمصريين من شأن بلاد الكونغو مثلاً؛ ولأن معارضة المعارضين لمعاهدة الصلح مع ألمانيا كانت ترجع لأسباب مردها إلى سياسة الولايات المتحدة نفسها: أتبقى في عزلتها أم تحمل أعباء السياسة العالمية على عاتقها؟ وقد انتهى الأمر هناك بانتصار سياسة العزلة؛ فلم تشترك الولايات المتحدة في عصبة الأمم؛ لأنها لم توافق على ميثاق العصبة، ولم توافق تبعًا لذلك على معاهدة يُعدّ ميثاق العصبة في السياسة العالمية أهم أجزائها(١).

وبدأ الوفد المصري يتبع سياسة إرسال البيانات والاحتجاجات إلى المجالس النيابية الأوروبية والأمريكية؛ فوجدت بياناته واحتجاجاته في مجلس الشيوخ الأمريكي صدًى أقوى مما وجدته في المجالس النيابية الأوروبية؛ ففي جلسة الحادي والعشرين من شهر يونيو ١٩١٩ اقترح عضو مجلس الشيوخ الأمريكي ماسون Mason الاعتراف بالجمهورية الأيرلندية، فتصدى زميله مستر بوراه Purah لفتح باب المسألة المصرية، وقال: " إنَّ مصر تستحق الاستقلال كما تستحقه الأمم الشرقية والأوروبية التي اعترف مؤتمر السلام باستقلالها" فجددت هذه الحملة رجاء الوفد في تحريك قضيته من جانب الأمة الأمريكية ونوّابها، وأرسل يشكر المستر بوراه ويبلغه أنَّ المصريين لَيعتمدون اعتمادًا تامًّا على مساعدة الشعب الأمريكي محب الحرية في تحقيق الآمال القوية لشعب حُكِم عليه بالاستعباد من غير أن يُسْمَع دفاعه، وعاد المجلس إلى ذكر مصر بعد أيام، فقام المستر والش Walsh واتهم

(١) محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية . المرجع السابق، ص ٨٤.

الوفد الأمريكي في مؤتمر السلام بخيانة المبدأ الذي غامر الأمريكيون بدخول الحرب من أجله، وقال: إنَّ الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى إذا أرادتا أن تُدَلِّلَا على حسن النية، فيجب عليهما أن تتركا جزائر الفليبين لأهل الفليبين، وأيرلندا للأيرلنديين، وهنا قام مستر مكس كورك Mix Cork وقال: إنَّ مصر أيضًا يجب أن تكون لأبنائها، وأيده مستر بوراه سائلًا: لماذا يعترف مؤتمر الصلح ببولونيا ورومانيا ويغض عن أيرلندا، ولا يصغي إلى كوريا ومصر كما أصغى لغيرها؟! فقال مستر شرمان Sherman: "إنَّ معاهدة الصلح إنما كُتِبَت لخدمة المطامع البريطانية"(١).

كما وجّه عضو مجلس النواب الأمريكي روبرت أوين Robert Owen استفسارًا إلى وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ Robert Lansing (١٩١٥-١٩٢٠) يطلب فيه توضيح بعض الأمور المتعلقة باعتراف الحكومة الأمريكية بالحماية البريطانية على مصر، فقال: "يبدو أنه عندما تم إعلان الحماية البريطانية على مصر ، تم إعلانها كإجراء للحفاظ على وحدة مصر واستقلالها – وذلك حسبما جاء في البرقية التي أرسلها ملك إنجلترا جورج الخامس إلى سلطان مصر حسين كامل في ديسمبر ١٩١٤ – ومن المؤكد أن المحمية، في القانون الدولي ، لا تعني السيادة ، وسيكون فرض السيادة تحت ستار الحماية غير مبرر ومخالفًا للقانون الدولي"، ووجد أوين تناقضًا في البيان العام الذي أصدرته السفارة البريطانية في واشنطن ٢ سبتمبر ١٩١٩، وقالت فيه: "لقد تجنبت الحكومة البريطانية بعناية تدمير

(١) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

السيادة المصرية"، في حين أصدر الجنرال اللنبي ، المفوض السامي البريطاني في مصر ، إعلانًا ينص على أن بريطانيا العظمى ستمنح بعض الاستقلال الذاتي لمصر، هذا على ما يبدو افتراض للسيادة، لأنه فقط السيادة يمكنها منح الحكم الذاتي، كما اعتبر أوين أن اعتراف حكومة الولايات المتحدة بالحماية البريطانية على مصر، يعني أنها تنوي حرمان شعب مصر من أي من حقوق السيادة أو الاستقلال ، في حين أن المحمية المعترف بها كانت مجرد إجراء للحفاظ على سلامة واستقلال مصر حتى يمكن ضمان ذلك من خلال عصبة الأمم أو اتفاق بين القوى، ولما كانت معاهدة السلام مع ألمانيا – والتي تتضمن فقرة تعترف بالحماية البريطانية على مصر – معروضة على مجلس الشيوخ الأمريكي بطريقة رسمية للتصديق عليها، طلب أوين من الحكومة الأمريكية اعتبار أن الحماية لا تعني السيادة، وأنها لا يمكنها أن تعترف أبدًا بأي سيادة لبريطانيا العظمى على مصر، أو أن تنتقص من حقوق الشعب المصري في السيادة والاستقلال[١].

وقد ردت وزارة الخارجية الأمريكية على استفسار أوين بأن مصر كانت تمتلك حقوقًا سيادية مستقلة كاملة قبل ١٨ ديسمبر ١٩١٤، وأن الحماية التي اعترفت بها الحكومة الأمريكية تعني فقط الرقابة البريطانية على الشئون

(1) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 136, From Senator Owen to the Secretary of State, , November 29, 1919, P. 203.

المصرية، وأن على بريطانيا تنفيذ التأكيدات التي قدمها الملك جورج الخامس لسلطان مصر، كما تم نشرها في جريدة لندن تايمز في ٢١ ديسمبر ١٩١٤[١].

من جانبه نشر الوفد المصري في الصحافة الأمريكية مقتطفات من مذكرة وزير الخارجية الأمريكية إلى السيناتور أوين بتاريخ ١٦ ديسمبر ردًا على استفسار من السيناتور حول تأثير اعتراف الحكومة الأمريكية بالحماية التي أعلنتها بريطانيا العظمى على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤، وخشيت السفارة البريطانية في واشنطن أن يتم نقلها إلى القاهرة بهدف إثارة المتاعب في حالة ظهور أي شيء يتعلق بهذه الرسالة في الصحافة المصرية[٢].

ونظرًا لهذه التطورات، وكّل الوفد مستر جوزيف فولك Joseph Falk[*] لنشر الدعوة المصرية في الدوائر الأمريكية، بدوره بدأ مستر فولك يوالي الكتابة في الصحف، ويبسط وجهة النظر المصرية بين يدي مجلس الشيوخ

---

(1) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 137, From the Secretary of State to Senator Owen, , December 16, 1919, P. 204.

(2) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 138, From the Secretary of State to the Agent and Consul General at Cairo (Gary), December 22, 1919, P. 205.

(*) ولد في ٢٨ أكتوبر ١٨٦٩، وهو محامي وسياسي أمريكي، كانت له منزلة رفيعة بين النواب والرؤساء الأمريكيين، توفي في مايو ١٩٢٣، انظر: عباس محمود العقاد، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

ولجانه المنوط بها بحث هذه الأمور، وأهم ما أثمرته جهوده تصريحٌ صرَّحت فيه لجنة الشئون الخارجية: " أنَّ مصر تُعد من الوجهة السياسية غير خاضعة لبريطانيا ولا لتركيا، وإنما يجب أن تكون مستقلة وزمامها بيدها"، وخطاب ضافٍ ألقاه مستر بوراه عن مركز مصر السياسي، والأطوار التي مر بها قبل الاحتلال وبعده، والفظائع التي أصابت أهلها في أثناء الحرب وبعد الهدنة، على ما سلف من معونتهم للإنجليز خاصةً والحلفاء عامةً، فاهتمت المراجع البريطانية بإخفاء ذلك جميعه عن المصريين وتهوين خطره عندهم، ولا سيما تصريح لجنة الشئون الخارجية؛ فإن خبره لم يصل إلى مصر إلا من رسالة برقية أرسلها سعد من باريس إلى لجنة الوفد المركزية في التاسع والعشرين من أغسطس؛ فكان له أثر كبير لم يفرح المصريين بمقدار ما أغضب الإنجليز[١].

وقد سعت المراجع الإنجليزية سعيَها حتى حملت الوكالة الأمريكية بالقاهرة على إذاعة تكذيب مبهم تقول فيه: إنَّ الخبر خطأ، ولم تعقبه بتصحيح من جانبها[٢]، وبالفعل كلفت وزارة الخارجية الأمريكية قنصليتها بالقاهرة تكذيب الخبر الخاص بتصريح لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب

(١) عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص ٤٣.

(2) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 133, From the Agent and Consul General at Cairo (Gary) to the Secretary of State, August 30, 1919, P. 205.

الأمريكي المتعلق بمصر[١]، وسلمت القنصلية الأمريكية نص التكذيب إلى الصحافة المصرية، جاء فيه: "لقد أبلغتنا الوكالة الدبلوماسية الأمريكية رسميًا أن البيان الذي مفاده أن لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قد قررت أن مصر سياسيًا لا تخضع للسلطة التركية ولا لبريطانيا العظمى ولكنها محكومة ذاتيا ، هو خطأ"[٢].

كما انزعجت السفارة البريطانية في واشنطن بما أبصرته من أثر الدعوة المصرية واتساع نطاقها؛ فواجهت تلك الدعوة بكثير من المساعي الخفية والعلنية، إلا أن ذلك لم يؤثر سلبًا على موقف مجلس النواب الأمريكي من القضية المصرية، ففي أكتوبر ١٩١٩ صدر قرار ذلك المجلس برفض المعاهدة التي وقّعها الرئيس ويلسون في مؤتمر الصلح واعترف فيها بالحماية البريطانية على مصر، وبذلك جاءت الولايات المتحدة — وهي قبلة أنظار

(1) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 134, From the Secretary of State to the Agent and Consul General at Cairo (Gary), September 4, 1919, P. 206.

(2) FRUS, Volume II, Papers Related to the United States Foreign Relations, 1919, Document No. 135, From the Agent and Consul General at Cairo (Gary) to the Secretary of State, November 24, 1919, P. 207.

العالم في ذلك العهد — تنقض تلك المعاهدة وتفتح الرجاء لإبطالها وتحقيق آمال الشعوب المخذولة فيها[١].

إن الدرس المستفاد من عرض القضية المصرية على المستوى الشعبي في الولايات المتحدة المتمثل في الكونجرس الأمريكي، هو أن بريطانيا إن كانت قد نجحت في توجيه مؤسسة الرئاسة الأمريكية نحو الموافقة على سياستها الاستعمارية، إلا أنها لم تستطع توجيه الكونجرس الأمريكي نحو دعم سياستها في مصر، واستمر الكونجرس في معارضة السياسة البريطانية حتى رفض التصديق على المعاهدة التي وقّعها الرئيس ويلسون في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ التي أقرت الحماية البريطانية على مصر؛ ولذلك كان قرار الوفد المصري التوجه نحو نشر القضية المصرية في الأوساط الشعبية الأمريكية، قرارًا سديدًا، دعّم الجانب المصري في مفاوضاته مع بريطانيا ١٩٢٠-١٩٢٢، التي انتهت بإصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

ولا تعد التجربة المصرية مع الرئيس ويلسون نادرة؛ فمع انعقاد مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩، اندفع الوطنيون من مختلف أنحاء العالم لعرض قضاياهم، وعادة ما بدا الرئيس ويلسون رمزا للعهد القادم، الذي يكفل حق تقرير المصير للجميع، وتبنوا بلاغته فى تشكيل وتبرير أهدافهم، واعتمدوا على دعمه لتحقيقها، ومع ذلك انتهت معظم تلك التطلعات إلى خيبة الأمل[٢].

---

(١) عباس محمود العقاد . مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(2) Erez Manela, Op.Cit.

نتائج البحث

تلعب الولايات المتحدة الأمريكية دورًا محوريًا في العديد من قضايا عالمنا المعاصر، لا سيما القضايا التي تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، تلك المنطقة التي تتشعب وتتنوع فيها المصالح الأمريكية، ولم يكن هذا الدور المحوري للولايات المتحدة وليد اليوم، بل كانت بداياته مع انطلاق الحرب العالمية الأولى، وَتَخَلِّي الحكومة الأمريكية عن مبدأ العزلة؛ فدخلت تلك الحرب إلى جانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا)، ضد ألمانيا والدولة العثمانية، وكانت سببًا في ترجيح كفة الحلفاء وانتصارهم، وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب، أعلن رئيسها وودر ويلسون أن دولته دخلت الحرب لتحقيق مجموعة من المباديء؛ فأعلن مبادئه الأربعة عشر، وكان من بين تلك المباديء، مبدأ حق تقرير المصير للشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية قبل الحرب، وقد أراد المصريون الاستفادة من هذا المبدأ، ومن ثم تقرير مصيرهم، والحصول على الاستقلال، وإنهاء الاحتلال البريطاني الذي بدأ في عام ١٨٨٢، خاصة بعد أن ألغت بريطانيا السيادة العثمانية على مصر، وأعلنت حمايتها عليها، إلا أن بريطانيا رفضت تحقيق الاستقلال المصري؛ فثار المصريون ضدها في عام ١٩١٩، وقد تناول هذا البحث التطوُّرين السياسيين البارزين الّذَيْن شهدتهما مصر مع انطلاق الحرب العالمية الأولى، وهما إعلان الحماية البريطانية على مصر، وثورة ١٩١٩، وموقف الولايات المتحدة منهما، وقد تم التوصل إلى عدد من النتائج المهمة، أبرزها:

١. لم يكن الموقف الأمريكي من الحماية البريطانية على مصر وثورة ١٩١٩ مُوَحَّدًا، بل اختلف باختلاف المؤسسات الأمريكية، فبينما مؤسسة الرئاسة المتمثلة في الرئيس وودرو ويلسون اعترفت بالحماية البريطانية على مصر، وبالتالي رفضت مساندة ثورة ١٩١٩، كان للمؤسسة النيابية الأمريكية (الكونجرس الأمريكي) موقفًا مغايرًا، حيث رفض الكونجرس إقرار الحماية البريطانية على مصر؛ فامتنع عن التصديق على المعاهدة التي وقَّعها الرئيس ويلسون في مؤتمر الصلح، وأقرت الحماية البريطانية على مصر، كما صرّحت لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس أن مصر من الوجهة السياسية لا تتبع تركيا ولا بريطانيا، ويجب أن تكون مستقلة.

٢. إن عزلة الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الأولى، وعدم تدخُّلِها في القضايا الدولية، جعل سعد زغلول يتوقع أن الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون جاد في مبادئه الأربعة عشر، خاصة المبدأ المتعلق بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وجاء هذا التوقع من قِبَل سعد زغلول على أساس أن الولايات المتحدة آنذاك لم تكن دولة استعمارية، ولا تنتهج سياسات الدول الاستعمارية الجائرة بحقوق الشعوب، إلا أن الولايات المتحدة تحولت إلى دولة استعمارية فيما بعد، وأصبحت تعمل على تحقيق مصالحها أولاً، وإن كان على حساب مصالح وحقوق الدول الأخرى؛ فتراجع الرئيس الأمريكي عن مبادئه، وحقق للدول الاستعمارية مآربها الرامية إلى سرقة مقدرات

الدول المغلوبة على أمرها، وفي المقابل اعترفت الدول الاستعمارية بالمصالح الأمريكية.

٣. لم ييأس سعد زغلول والوفد المرافق له في مؤتمر الصلح بعد اعتراف الرئيس الأمريكي بالحماية البريطانية، واستطاع الاستفادة من الخلاف الذي وقع بين الرئيس وودرو ويلسون والكونجرس الأمريكي؛ فتوجه نحو الحصول على دعم هذه الهيئة النيابية الأمريكية المهمة؛ فكان له ذلك.

التوصيّات

إن الهدف من دراسة الوقائع التاريخية في العصور السابقة، هو الاستفادة منها في التعامل مع وقائع العصور اللاحقة، ومن خلال دراسة التطورات السياسية في مصر ١٩١٤-١٩١٩ (إعلان الحماية البريطانية على مصر ١٩١٤، وقيام ثورة ١٩١٩)، وموقف الولايات المتحدة منها، يمكن التوصية بعدة نقاط مهمة، وهي كما يأتي:

١. ضرورة التأني في اختيار الشخصيات الوطنية المؤهلة التي تمثل الدولة في مفاوضاتها الخارجية المعنية ببحث قضايا تتعلق بمصالحها وحقوقها لدى الدول الأخرى، فقد كان اختيار عبدالخالق ثروت باشا للتفاوض مع بريطانيا حول إعلان استقلال مصر، اختيارًا موفقًا، حيث استطاع إقناع بريطانيا التخلي عن تمسكها بضرورة استمرار الحماية على مصر، وإعلان استقلالها وإلغاء الحماية في ٢٢ فبراير ١٩٢٢، هذا الاستقلال وإن كان استقلالاً

منقوصًا، إلا أنه على الأقل يمثل بداية قوية على طريق الوصول إلى الاستقلال التام.

٢. عدم الاعتماد الكامل على القوى الخارجية، أو الثقة الكبيرة فيها؛ لتحقيق مصلحة الدولة، فعندما وثق سعد زغلول في الرئيس وودرو ويلسون لتحقيق الاستقلال المصري خذله، ونكص بوعوده، وقدّم مصالحه ومصالح الدول الاستعمارية على المصلحة المصرية.

٣. استغلال الفرص المتاحة، والخيارات المتعددة، لتحقيق المصلحة العليا للدولة؛ فسعد زغلول عندما فشل في الحصول على دعم ويلسون، توجّه مباشرة نحو الاستفادة من الكونجرس الأمريكي، ومن ثَمّ الوصول إلى الدعم المطلوب، واستغلال فرصة الخلاف الواقع بين ويلسون والكونجرس.

المصادر والمراجع

الوثائق

- الوثائق الأجنبية

أ. الوثائق الأجنبية المنشورة

← وثائق العلاقات الخارجية الأمريكية (The Foreign Relations of the United States FRUS)

The Years	Volume	Document's numbers
1919	II (2)	131, 132, 133, 134, 135, 136, 137.

المراجع العربية والمعرّبة

١. ألفريد سكاون بلنت ـ التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر ـ مراجعة محمد عبده ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ٢٠٠٨.
٢. تيودور روذستين ـ تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده ـ ترجمة علي أحمد شكري ـ مكتبة الهلال ـ القاهرة ١٩٢٧.
٣. جرجي زيدان ـ تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ـ الجزء الثاني ـ مطبعة المقتطف ـ القاهرة ١٨٨٩.
٤. شحاتة عيسى إبراهيم ـ الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ القاهرة ٢٠١٥.
٥. عباس حافظ ـ مصطفى النحاس ـ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ٢٠١٣.
٦. عباس محمود العقاد ـ سعد زغلول زعيم الثورة ـ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ٢٠١٣.
٧. عبد الرحمن الرافعي ـ تاريخ مصر القومي ١٩١٤-١٩١٩ ثورة ١٩١٩ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٩.

٨. لطيفة محمد سالم ـ مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ـ ١٩١٨ ـ دار الشروق ـ القاهرة ٢٠٠٩.
٩. محمد حسين هيكل ـ تراجم مصرية وغربية ـ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ٢٠١٤.
١٠. محمد صبري ـ تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٦.
١١. محمد مصطفى صفوت ـ إنجلترا وقناة السويس ـ مؤسسة هنداوي ـ لندن ٢٠١٧.
١٢. مؤلف مجهول ـ القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٤ ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٥٥.
١٣. يونان لبيب رزق ـ المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ـ المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة ٢٠٠٩.

المراجع الأجنبية

1. Andrey Kortunov, others, Woodrow Wilson Fourteen points 100 years in: Rethinking the liberal World order, Center for Strategic Research, Moscow 2018.
2. Woodrow Wilson, President Wilson's Policy, H.M. Stationery Office, London 1920.

الرسائل الجامعية

أ. باللغة العربية:

١. زينب عبد المطلب طاهر ـ دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ قسم التاريخ ـ كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية ـ بغداد ٢٠١٤.

ب. باللغة الأجنبية:

1. Annalise J. Kinkel Devries, Locating Global History in British-Occupied Egypt, 1878-1962, PHD thesis, Department of History, Graduate

School, The State University of New Jersey, New Brunswick - New Jersey, 2013.

2. Bishku, Michael Bany, The British Empire And The Question Of Egypt's Future 1919- 1922, PHD thesis, Department of History, Faculty Of The Graduate School of Arts and Sciences, New York University, New York 1981.

المذكرات

١. أحمد شفيق باشا ـ مذكراتي في نصف قرن ـ الجزء الثالث ـ دار مجلتي للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٧٦.
٢. أحمد لطفي السيد ـ قصة حياتي ـ كلمات عربية للترجمة والنشر ـ القاهرة ٢٠١٣.
٣. جمال باشا ـ مذكرات جمال باشا ـ دار الفارابي ـ بيروت ٢٠١٣.
٤. سلامة موسى ـ تربية سلامة موسى ـ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ٢٠١٤.
٥. عباس حلمي الثاني ـ عّهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير ١٨٩٢-١٩١٤ ـ دار الشروق ـ القاهرة ١٩٩٣.
٦. عمر طوسون ـ مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢٨ـ مطبعة العدل ـ الإسكندرية ١٩٤٢.
٧. محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ دار المعارف ـ القاهرة ٢٠٠٣.

البحوث والمقالات

أ. باللغة العربية:

١. إيمان عبد الله حمود ـ الخديوي عباس حلمي الثاني ودوره السياسي في مصر ١٨٩٢-١٩١٤ ـ القاهرة – مصر ـ حوليات آداب عين شمس ـ جامعة عين شمس – كلية الآداب ـ العدد ٤٥ ـ ديسمبر ٢٠١٧.

٢. ديفيد اغناتيوس ـ إعادة التفكير في مبادئ ويلسون ـ الرياض – السعودية ـ جريدة الشرق الأوسط الدولية ـ الشركة السعودية البريطانية للأبحاث ـ العدد ١٣٠١٠ ـ ١٢ يوليو ٢٠١٤.
٣. رفعت السعيد ـ ثورة ١٩١٩: المقدمات والمواقف الطبقية المختلفة ـ القاهرة – مصر ـ مجلة الطليعة ـ مؤسسة الأهرام ـ العدد ٣ ـ مارس ١٩٦٩.
٤. سعد زغلول ـ رسالتان من سعد زغلول إلى بلنت ـ عَمّان – الأردن ـ المجلة الثقافية ـ الجامعة الأردنية ـ العدد ٧٥ ـ ٢٠٠٨.
٥. سعيد عكاشة ـ قراءة في ثورات المجتمع المصري ـ القاهرة – مصر ـ مجلة الديمقراطية ـ مؤسسة الأهرام ـ العدد ٤٢ مجلد ١١ ـ أبريل ٢٠١١.
٦. سعيد عكاشة ـ كيف أثرت الحرب العالمية الأولى على مصر ـ الجيزة – مصر ـ آفاق سياسية ـ المركز العربي للبحوث والدراسات ـ العدد ١٤ ـ فبراير ٢٠١٥.
٧. طارق عبد الفتاح سليم البشري ـ ثورة ١٩١٩ وجهاز الدولة المصري ـ القاهرة – مصر ـ مجلة الطليعة ـ مؤسسة الأهرام ـ العدد ٣ ـ مارس ١٩٧٧.
٨. مصطفى كاشف ـ سر رفع المصريين للعلم الأمريكي في ثورة ١٩١٩.. أمريكا عنوان خذلان المصريين ـ القاهرة – مصر ـ جريدة الأهرام ـ مؤسسة الأهرام ـ عدد ٩ مارس ٢٠١٤.
٩. عبد الصبور مرزوق ـ أدب المقاومة في ثورة ١٩١٩ ـ دمشق – سوريا ـ مجلة الأدباء العرب ـ الاتحاد العام للأدباء العرب ـ العدد ٣ ـ يوليو ١٩٧١.
١٠. علي محمد محمد بركات ـ الفلاحون بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ ـ القاهرة – مصر ـ المجلة التاريخية المصرية ـ الجمعية التاريخية المصرية ـ العدد ٢٢ ـ ١٩٧٥.
١١. عماد عبد اللطيف ـ كيف تخلق الشعوب زعماءها: سعد زغلول أيقونة الثورة ـ القاهرة – مصر ـ مجلة المجلة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ العدد ـ يونيو ٢٠١٣.

١٢. غالي شكري ـ رؤية في مسار النهضة المصرية: المشروع الوطني بين العرابيين وثورة ١٩١٩ ـ القاهرة – مصر ـ مجلة أدب ونقد ـ حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ العدد ٦٩ مجلد ٨ ـ مايو ١٩٩١.
١٣. محمد عبد الفتاح أبو الفضل ـ تأملات في ثورات مصر: ثورة ١٩١٩ ـ القاهرة – مصر ـ مجلة عالم الكتاب والمعلومات ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ العدد ٥٧ مجلد ٣ ـ مارس ١٩٩٨.
١٤. مشتاق طالب حسين الخفاجي ـ عباس محمود العقاد ونشاطه السياسي في مصر للمدة من ١٩١٩-١٩٣٠ ـ بابل – العراق ـ مجلة العلوم الإنسانية ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل ـ العدد ١ مجلد ٢٥ ـ يونيو ٢٠١٨.
١٥. هيئة تحرير مجلة الطليعة (مؤلف غير معلوم) ـ يوميات ثورة ١٩١٩ ـ القاهرة – مصر ـ مجلة الطليعة ـ مؤسسة الأهرام ـ العدد ٣ ـ مارس ١٩٦٩.

ب. باللغة الأجنبية:

1. Erez Manela, Woodrow Wilson and ‘the Ugliest of Treacheries’, The New York Times Journal, March 9, 2019.
2. Harry J. Carman, England and the Egyptian Problem, Political Science Quarterly Journal, Vol. 36,, Issue 1, March 1921.

الدوريَّات

أ. باللغة العربيــة:

١. آفاق سياسية (المركز العربي للبحوث والدراسات – الجيزة – مصر).
٢. جريدة الأهرام (مؤسسة الأهرام – القاهرة – مصر).
٣. جريدة الشرق الأوسط الدولية (الشركة السعودية البريطانية للأبحاث – الرياض – السعودية).

٤. حوليات آداب عين شمس (جامعة عين شمس – كلية الآداب – القاهرة – مصر).
٥. المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية – عَمّان – الأردن).
٦. مجلة أدب ونقد (حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي – القاهرة – مصر).
٧. مجلة الأدباء العرب (الاتحاد العام للأدباء العرب – دمشق – سوريا).
٨. المجلة التاريخية المصرية (الجمعية التاريخية المصرية – القاهرة – مصر).
٩. مجلة الديمقراطية (مؤسسة الأهرام – القاهرة – مصر).
١٠. مجلة الطليعة (مؤسسة الأهرام – القاهرة – مصر).
١١. مجلة العلوم الإنسانية (كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل – بابل – العراق).
١٢. مجلة المجلة (الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – مصر).
١٣. مجلة عالم الكتاب والمعلومات (الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – مصر).

ب. باللغة الأجنبية:

1. The New York Times Journal, (New York, US).
2. Political Science Quarterly Journal, (New York, US).

المواقع الالكترونية

1. www.socialistalternative.org (موقع الاشتراكي).
2. http://english.ahram.org.eg (موقع الأهرام إنجليزي).
3. www.open.edu (موقع جامعة أوبن - بريطانيا).
4. https://www.britannica.com (موقع الموسوعة البريطانية)
5. https://www.marefa.org (موقع المعرفة)